الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللّغات

قسم اللغة والأدب العربي

البناء الفني للقصيدة المدحيّة والقصيدة الغزليّة في الأدب الشعبي والأدب الرّسمي

دراسة مقارنة لنماذج من الجنوب الجزائري

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلّبات شهادة ماستر في اللّغة العربية وآدابها

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

من إعداد الطالبة:

– بن زيان وفاء

تحت إشراف الدكتور:

– سرقمة عاشور

اللجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة
أ.رقاب كريمة	رئيساً
د.عاشور سرقمة	مشرفاً ومقرراً
د.الحاج محمد محمد	مناقشاً

السنة الجامعية: 1437/1436هـ – 2016/2015م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللّغات

قسم اللغة والأدب العربي

البناء الفني للقصيدة المدحيّة والقصيدة الغزليّة في الأدب الشعبي والأدب الرّسمي

دراسة مقارنة لنماذج من الجنوب الجزائري

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلّبات شهادة ماستر في اللّغة العربية وآدابها

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

من إعداد الطالبة:

- بن زيان وفاء

تحت إشراف الدكتور:

- سرقمة عاشور

اللجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة
أ.رقاب كريمة	رئيساً
د.عاشور سرقمة	مشرفاً ومقرراً
د.الحاج محمد محمد	مناقشاً

السنة الجامعية: 1437/1436هـ – 2016/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

قال تعالى: (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) صدق الله العظيم

(سورة هود، الآية 78)

نحمد الله عزّ وجلّ،

فالحمدلله حمداً كثيراً الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وألهمنا الصحة والعافية والعزيمة، وأعاننا على إنجاز هذا البحث ووفقنا إليه، وأتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "سرقمة عاشور" الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وعلى ما قدّمه لي من توجيهات ونصائح قيّمة ساهمت في إثراء موضوع دراستي في جوانبها المختلفة، وبإفادته لي بالمعرفة وبطرق البحث ومنهجيّته.

كما أشكر جميع أساتذة جامعة غرداية وكلّ إطارات قسم اللغة العربية وآدابها،كما أتوجه بالشكر إلى كل من دعمني في إنجاز هذا البحث وساعدني من قريب أو بعيد، كما أشكر عمال مكتبة جامعة غرداية.

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى جوهرة حياتي وأغلى إنسانة في الوجود والدتي "امباركة" حفظها الله؛

وإلى والدي الغالي "مسعود" رعاه الله؛

إلى إخوتي وأخواتي: عائشة- وداد- أم هاني- فاطنة- حسن- حسام- وعصفورة البيت حبيبتي ريتاج؛

إلى ابن عمي حمزة حفظه الله؛

إلى عمتي الغالية خديجة وزوجها وأولادها محجوب وأيّوب؛

وكلّ عائلة بن زيان وأولاد ابراهيم وإلى كل أقاربي وكل ذي صلة رحم؛

إلى كل من كان وراء نجاحي بتحفيزاته وتشجيعاته منذ دخولي أبواب الجامعة؛

إلى من سرنا سويّاً ونحن نشق الطريق معاً إلى النجاح والإبداع؛

إلى كل صديقاتي وأصدقائي سارة عبدالنبي، ليلى ددوش، وهيبة ابن اوذينة، هاجر البرج، عائشة بن ساحة، كريمة ارسيوي، حنان بن شاشة، سميرة يحي، مزّي ابراهيم؛

إلى كل الأصدقاء والأحباب دون استثناء؛

إلى من علموني حروفاً من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى العبارات في العلم؛

إلى من صاغوا لي علمهم حروفاً ومن فكرهم منارة تنير لي سيرة العلم والنجاح؛

إلى كل أساتذتني الكرام من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية.

الإختصارات الواردة في البحث

الإختصار	دلالته
ص	الصفحة
ج	الجزء
د.ط	دون طباعة
د.ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
م.س	مرجع سابق أو مصدر سابق أو مقال سابق
ط	طبعة
ع/	عدد

الملخص بالعربية:

يحاول هذا البحث مقاربة عدد من النصوص الشعرية لشعراء الجنوب الجزائري في غرضي المديح النبوي والغزل، وذلك لمحاولة البحث في أوجه التقابل والاختلاف بينهما سواء على مستوى الخلفيات الفلسفية التي يقوم عليها كل منهما، أو على مستوى الخصائص الفنية لكل منهما (في ناحية الدلالة أو الإيقاع أو الموسيقى...).

Résumé en français

Cette recherche tente d'aborder un certain nombre de textes poétiques de poètes sud de l'Algérie dans mon but louanges du Prophète et la filature, de façon à essayer de trouver les aspects de la juxtaposition et les différences entre eux, à la fois sur les milieux philosophiques sur lesquels chaque niveau, ou au niveau des caractéristiques techniques de chacun d'eux (en termes d'importance ou de rythme ou musique ...).

الكلمات المفتاحية:

الخصائص الفنية ـ الشعر الفصيح ـ الشعر الشعبي (الملحون) ـ شعراء الجنوب ـ الجزائر.

المقدمة

الحمدلله حمداً يليق بجلال وجهه، والشكر له على ما أسبغ من نعمٍ، والصلاة والسلام على المعلّم الأول عليه أفضل الصّلاة وأتمّ التسليم وبعد:

يعدّ موضوع المدائح الدينية وأيضاً موضوع الغزل من الموضوعات التي خاض غمارها وكتب فيها شعراء كثر، وقد رأينا من خلال قراءتنا المختلفة للأشعار التي كتبت في هذين الغرضين أنّها تتقاطع في عدّة عناصر فنّية وإبداعية وتختلف في أخرى، وقد طرحنا هذا الموضوع على الأستاذ الدكتور عاشور سرقمة، وشجعنا للبحث فيه، خصوصاً عند شعراء الجنوب الجزائري الذين ماتزال معظم قصائدهم لم تدرس بعد؛ خصوصاً في موضوع الدراسات المقارنة، فاخترنا لذلك مدونة شعرية تتكون من قصائد لشعراء من مختلف مناطق الجنوب الجزائري ممّا هو مطبوع في دواوين شعرية.

وقد اخترنا هذا الموضوع لعدّة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فأمّا الذاتية فهي أنّنا أردنا من منطلق اِنتمائنا لمناطق الجنوب الجزائري؛ أردنا أن نقدّم التفاتة للتراث الأدبي بها، ومنه انبثقت الأسباب الموضوعية للتعريف ببعض أدباء الجنوب من الشعراء والكشف أو التعريف ببعض الخصائص الفنية لشعرهم في المديح النبوي وشعر الغزل والبحث عن الاختلافات الفنية ونقاط الالتقاء بين هذين الغرضين، وقد كانت الإشكالية التي انطلقنا منها في بحثنا هي كمايلي: ماهي أهم الخصائص الفنية في البناء الفني للقصيدة المدحية والقصيدة الغزلية في الأدب الشعبي والأدب الرّسمي في مناطق الجنوب الجزائري؟ وتتفرع عنها عدّة تساؤلات منها: ماهي أهم الخصائص الفنية للقصيدة المدحية في الشعر الفصيح والملحون؟ وأيضاً ماهي الخصائص الفنية للقصيدة الغزلية في الشعر الفصيح والملحون؟ ثم ما هي الخصائص الفنية المشتركة والمختلفة بينهما إذا ما قورنا ببعضهما؟

وقد التجأنا في الإجابة عن هذه الإشكالية وعن هذه التساؤلات المنبثقة عنها لاستخدام بعض آليات المنهج المقارن، واستعنا بالمنهج البنيوي، موظفين لآليتي الوصف والتحليل.

ولكي تحقق هذه الدراسة هدفها المرجو، تمّ وضع خطّة تحتوي على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، فجاءت كالتالي: تناولنا في التمهيد تعريف غرض الغزل وتطوره عبر العصور؛ وتعريف غرض المديح النبوي، أمّا المبحث الأول فتناولنا فيه البناء الفني للقصيدة المدحية بالجنوب الجزائري وقسمناه إلى

مطلبين: تضمن المطلب الأول البناء الفني للقصيدة المدحية الفصيحة، والمطلب الثاني البناء الفني للقصيدة المدحية الشعبية. أمّا بالنسبة للمبحث الثاني فخصصناه للبناء الفني للقصيدة الغزلية بالجنوب الجزائري وتضمّن مطلبين، الأول تناولنا فيه القصيدة الغزلية الفصيحة، والثاني القصيدة الغزلية الشعبية. ثم المبحث الثالث الذي تطرقنا فيه إلى الدراسة المقارنة بين الخصائص الفنية للقصيدة المدحية والغزلية، وتضمن المطلب الأول فيه المقارنة بين الخصائص الفنية للقصيدة المدحية الفصيحة والشعبية، أمّا المطلب الثاني المقارنة بين الخصائص الفنية للقصيدة الغزلية الفصيحة والشعبية، وأنهيناه بخاتمة تحمل نتائج البحث في نقاط محدّدة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي نحسب أنّها خدمت البحث بشكل مباشر أو غير مباشر.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها قلّة الدراسات التي تناولت الشعر في الجنوب الجزائري بصفة عامة وموضوع المدائح النبوية وشعر الغزل بشكل خاص، وكذلك اِتساع رقعة الجنوب الجزائري؛ مما جعلنا نختار نماذج من مناطق نعتقد أنّها يمكن أن تمثل الجنوب الجزائري بصفة عامة. وقد استطعنا تذليل هذه الصعوبات خصوصاً بمعيّة الأستاذ المشرف الدكتور عاشور سرقمة نظراً لاطلاعه الواسع على ما كُتب في الجنوب الجزائري من أدب وشعر؛ فنشكره جزيل الشكر على ما قدّمه لنا من مجهودات في سبيل إتمام وإخراج هذا البحث في صورته التي هو عليها الآن.

وفي الأخير نتمنّى أنّ ما قدّمناه في بحثنا يشكل إضافة نوعية للدراسات التي تُعَرِّفُ بما كتب من أشعار في جنوب جزائرنا الحبيبة، كما نتمنّى أن يجد الباحثون والدارسون والمهتمون فيه ضالتهم، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، والحمدلله رب العالمين.

غرداية في:

2016/04/29م

تمهيد:

يعرف الأدب الشعبي على أنه نوع من الإبداع الأدبي الشعبي،« و يعد الأدب الشعبي جزءاً هاما من الثرات الشعبي ويتضمن: الحكايات الشعبية، والأغاني الشعبية، وأهازيج الطقوس الدينية rigmoroles، والألغاز، الأهازيج rhytmes ...إلخ »[1]. ويقابل في الغالب مصطلح الأدب الشعبي بمصطلح الأدب الرسمي أو المدرسي أو النخبوي وهو الذي يكتب عادة باللغات الفصحى وله أجناسه الأدبية كالرواية والقصة والمسرحية والشعر الفصيح وغيرها.

ويحتوي الأدب الشعبي والأدب الرسمي على قصائد أو أشعار في موضوعات شتى في الرثاء والوصف والهجاء والغزل والمديح وغيرها من الموضوعات الأخرى القديمة منها والحديثة المستحدثة. و يعد غرض الغزل من الموضوعات التي حفل بها الأدب الرسمي منذ القديم حتى إلى عصرنا الحالي.

والغزل لغة: «من غزلت المرأة القطن والكتان وغيرهما فغزله غزلاً، والغزل أيضا: المغزول، وتكاد تجمع مجمعات اللغة على أصل مصطلح الغزل من "الغَزْلِ" الذي هو مصدر غَزَلَ، غزلت المرأة القطن أو الصوف، وأدارتهما بالمغْزل، فالغزل استعمال مجازي مأخوذ من هذه المادة اللغوية – أي الغزل– فكلّما تدير الغازلة مغزلها لتغزل به القطن ونحوه، كذلك يدير الشاعر مغزل فنه لاستمالة المرأة واستهوائها »[2] و منه فإن الغزل هو الشعر الذي يصور فيه الشاعر شوقه وإحساسه تجاه المرأة، وما أصابه من الآلام التي يكابدها والشقاء الذي يعانيه، ويصور الشاعر جمال المرأة التي يحبها في أحسن صور الجمال.

ويمكننا القول بأن الإنسان بطبعه كائن متغزل، فالرجل منذ بداية البشرية وهو يسعى إلى إرضاء المرأة بشتى الأساليب والطرق، وعليه كان تاريخ البشرية حافلاً بقصص المحبين، وتؤكد ذلك التي وصلتنا في أدبنا العربي في العصر الجاهلي كشعر الأعشى وعنترة العبسي الذين بالغُوا في وصف المرأة حتى وصفوا وجهها وعينيها وقوامها ورقبتها وأسنانها ...إلخ، و كانت لغته في غالبها عنهم

---

[1] أيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا و الفولكلور، تر: محمد الجوهري و حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دار المعارف بمصر، ط2 1972، ص 32-33.

[2] أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1994م، ص: 87.

قوية ذات ألفاظ جزلة كما هو الأمر في باقي الأغراض الأخرى، ثم تطور هذا النوع من الشعر ليصل إلى« التغزل بالمذكر وهو نتيجة طبيعية لظهور التغزل المكشوف ذلك أن الشعراء الذين أوغلُوا في المجون والإقبال على الملذات لم تعد تفتنهم الجارية ولم تعد ترضي شهوتهم، لهذا لجأوا إلى حيلة أخرى لإدراك ملاذهم لذا يمكننا أن نحصر أنواع الغزل في القرن الثاني إلى التغزل المعنوي، والتغزل الحسي الفاحش والتغزل بالمذكر.» [1]

«وقد انتشر هذا اللون من الشعر في العصر الأندلسي انتشاراً واسعاً. » [2]

وفي العصر الحديث ما يزال لغرض الغزل شأنا كبيراً عند الشعراء العرب والجزائريين منهم، فوجدنا الغزل في أشعار صالح خرفي، ومبارك جلواح ومفدي زكريا وغيرهم، و لكل طريقته وأسلوبه في التعبير عن خلجات نفسه في هذا الفن.

أما المديح فهو فن الثناء ولغة التقدير، ومجال الفضائل والمثل تخليداً للقيم والأخلاق، عرف عند العرب منذ القدم، إذ كان يعبر عن روح العصر. وقد عرّفه ابن منظور في لسان العرب بقوله: «المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، يقال: مدحْتُه مدحة واحدة، ومدَحه ويمدَحُه...» [3] وهو ذكر للشمائل والمناقب فنقول : «مدَحه مَدْحاً أثنى عليه بحاله من الصفات » [4]، وظهرت للمدح أشكال كثيرة في الجاهلية عند شعراء غرضهم التكسب إلى أن جاء الإسلام فهذّب هذه النظرة وقد كان للقرآن الكريم بالغ الأثر يستمد الشعراء الكثير من المعاني إيماناً منهم بقوته وبلاغته، لذلك تحدّى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم العرب في الإتيان بعشر سور فقد فعجزوا، وقد انتهج الشعر في هذه المرحلة نهجاً يقوم على إبراز محامد النبيّ وفضل الدين حتى تأثر الشعر بذلك، وظهر شعراء كثر، منهم حسان بن ثابت وكعب بن زهير وغيرهم.

---

[1] بيان عبد الرحيم المظفر، الغزل في شعر أبي عيينة المهبلي، (مقال)، مجلة دراسات البصرة: السنة السابعة، ع/13، 2012، ص:32.

[2] أنظر تفاصيل ذلك في: جنان خالد ماهود، الغزل بالمذكر في الشعر الأندلسي بواعثه و خصائصه، (مقال)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ص 511-512.

[3] ابن منظور لسان العرب، إعداد و تصنيف: يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، 2 مادة، م.د.ح، ص 452.

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط.2 1973م، ص: 857.

«ويمكن تقسيم المديح وفق دوافعه و نوازعه وهي المدح التقليدي بالشيم العربية، والذي يكون دافعه الشكر أو التكسب، والمدح السياسي والذي يعبر عن الميل الحزين، أمّا المديح الديني الإسلامي فقوامه النازع الديني. » [1]

وقد ظهر شعر المديح في الشعر الرسمي وأيضا في الشعر الشعبي والأمر نفسه بالنسبة لشعر الغزل، ولكل منها خصوصياته في الكتابة، وانبثق عن شعر المديح مدح الرسول صلى الله عليه وسلم الذي تنافس الشعراء في الكتابة فيه، وظهرت قصائد عصماء ما تزال تردد حتى اليوم وبقي مستمراً إلى يومنا هذا.

إنّ شعر المديح النبوي، كما يقول الدكتور زكي مبارك «لم يكن فنّا ظاهراً في الفنون الشعرية، كالرثاء والوصف والنسيب، و إنّما هو فن نشأ في البيئات الصوفية ولم يهتم به من غير الصوفية إلاّ القليل... » [2] .

وقد كانت ظاهرة المديح النبوي إفرازاً للبيئة الصوفية الدينية، وكذلك الهزات الروحية التي تنتاب الشاعر تحت وقع الحياة وظروفها، مادام الفن الأصيل تعبيراً عن هذه الهزات، ومادام هذا التعبير يعدّ إسهاماً في إشباع رغبة الإنسان في التطلع إلى عالم آخر أرقى عن الواقع.

وقد اهتم شعراء المتصوفة بموضوع الغزل وموضوع المديح النبوي ليتولد لديهم ما يسمى بالغزل الصوفي الذي يضم سجلاً غزليا استفاد فيه أولئك الشعراء مما وردت من أسماء متغزل بهنّ وأوصافهن وكذلك البناء الفني لتلك القصائد.

وسنحاول أن نتتبع ذلك البناء الفني في قصائد عدد من الشعراء المعاصرين من الجنوب الجزائري لنبين البناء الفني لقصائدهم في المديح النبوي و الغزل، انطلاقاً من قصائد شعبية أو ملحونة وأخرى فصيحة.

---

[1] صونيا بوعبدالله، قصيدة المديح النبوي بالمغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجريتين، مذكرة ماجيستير، جامعة باتنة، 2010، إشراف: د.علي عالية، ص24.

[2] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الكتاب العربية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص17.

المبحث الأول: البناء الفني للقصيدة المدحية بالجنوب الجزائري (نماذج فصيحة وشعبية)

نحاول في هذا المبحث، تتبع الخصائص الفنية للنص المدحي عند عدد من شعراء الجنوب الجزائري من الشعر الفصيح و الشعر الشعبي أو الملحون.

و الشعر من حيث لغته ينقسم إلى قسمين: شعر فصيح وهو الذي يكتب باللغات الفصيحة أو الرسمية وآخر ملحون أو شعبي، وهو الذي يكتب باللهجات الشعبية الدارجة التي تتكلم بها وتتخاطب وتتواصل بها المجتمعات الشعبية، سواء أكانت عربية أو غيرها كالأمازيغية في الجزائر والمتفرعة للقبائلية والشاوية والمزابية والتارقية والشلحة والزناتية والحسانية وغيرها، أمّا من حيث الموضوعات فهما متشابهين فنفس الموضوعات التي نجدها في الشعر الرسمي، نجدها في الشعر الشعبي أو الملحون، فنجد الرثاء والفخر والهجاء والغزل والوصف والمدح والمديح وغيرها من الموضوعات التقليدية والمستحدثة الأخرى في الشعر العربي عموماً.

و الشعر الشعبي «هو شعر توارثناه أباً عن جد، يحكي فيه الشاعر عن أمور عديدة تتنوع بين المديح الديني وحب الوطن والغزل...إلخ، بغرض تلحينه وغنائه» [1]، «فهو صادق في كونه ينسابُ من دون تلوين وهو يضم حرارة العاطفة لأن مصدره القلب، وهو معبر عن حياة الشعب بما فيها من بساطة وتعقيد، إذ أنّه ينطلق من أعماق الحياة وليس من سطحيتها، وهو يمس جميع شرائح المجتمع ويؤثر في كلّهم غير مميز بين عجوز أو صبيّ» [2].

ويقول عبد الحميد يونس معرفاً الشعر الشعبي «هو القول الذي يُعبر به الشعب عن مشاعره وأحاسيسه أفراد وجماعات، فهو من الشعب إلى الشعب، يتطور بتطوره، وهو غذاؤه الوجداني

---

[1] بلقاسم جبريط وآخرون، الشعر الشعبي في منطقة متليلي الشعانبة، قدور بلخضر بيتور عينة، مخطوط مذكرة ليسانس، إشراف الأستاذ عاشور سرقمة، المركز الجامعي غرداية، 2010-2011، ص:22.

[2] أحمد قنشوبة،الشعر الغض إقترابات من عالم الشعر الشعبي، دار رائد للكتاب،نشر الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، د.ط، د.ت، ص11.

الذي يلائمه كل الملاءمة وليس ينفعه غَيره، وهو يمتاز عن سواه بسمات نجدها في سائر أنواعه وأقسامه التي تتناقلها الأجيال، وتعتز بها المواطن والشعوب » [1] .

ويعد غرض المدح من الأغراض الشعرية القديمة، حيث يهتم فيه بالحديث عن مناقب وخصال كان الممدوح رمزاً لها، أو تُخلد مواقف جسدها الإنسان، وأيّاً كان الأمر فالمدح يرتبط بقيم إنسانية وأخلاقية فاضلة حققها الممدوح وكان لها أثرها وتأثيرها في الحياة.

« ويعتبر فناً من فنون الشعر الغنائي يقوم على عاطفة الإعجاب، ويعبر عن شعور تجاه فرد من الأفراد أو جماعة أو هيئة، ويثير في نفسية الشاعر روح الإكبار و الإحترام لمن جعله موضع مديحه» [2].

والمدح قسمان مدح النبي محمد صلّى الله عليه و سلّم، ومدح الأشخاص، والمديح النبوي كما يقول الدكتور زكي مبارك «هو لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع لأنّه لا يصدر إلّا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص.» [3]

ويعرف الدكتور عبدالله الركيبي المديح النبوي بأنه «ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلّى الله عليه و سلم بتعداد صفاته الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعراً أو بالإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً» [4]

ويظهر الشاعر المادح في هذا النوع من الشعر الديني «تقصيره في أداء واجباته الدينية والدنيوية، ويذكر عيوبه وزلاته المشينة وكثرة ذنوبه في الدنيا، مناجياً الله بصدقٍ وخوفٍ مستعطفاً

---

[1] أحمد بوزيان، ديوان شعر شعبي مقروء ومسموع من نظم شاعر الهضاب، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر، ط3 2009، ص09.

[2] إميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص:09.

[3] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، م.س، ص17.

[4] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1 1981م، ص50.

إياه طلبا منه التوبة والمغفرة، وينتقل بعد ذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم طامعاً في وساطته وشفاعته يوم القيامة.» [1]

ولعل من أولى قصائد المديح النبوي نجد قصيدة "طلع البدر علينا" وقصائد شعراء الرسول صلّى الله عليه وسلّم كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة وكعب بن زهير وغيرهم.

وسنحاول في دراستنا أن نقترب من البناء الفني للقصيدة المدحية في الجنوب الجزائري متتبعين خطى الشعراء وهم يكتبون نصوصهم، ذلك «أنّ الشاعر عندما يصُوغ قصيدته يقوم بعملية اِنتقاء واسعة من مفردات اللغة التي يكتب بها فيؤلف بين المختلف، ويقرب بين المتباعد، ويمزج بين العبارات مزجاً يوافق في العبارة غرضه ويؤدي قصده » [2]، وبهذا يكون الشاعر غير مستغنٍ لا عن اللفظ ولا عن المعنى، وعلى هذا الأساس تبلورت نظرية الشعر العربي بقواعدها وفنياتها منذ طلائع القرن الرابع الهجري، ولقد لخص المرزوقي (-421هـ) ما ذكره الآمدي (-370هـ) والقاضي الجرجاني(-392هـ) في قوله: «إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته والإصابة في الوصف والمقاربة في التشبيه والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر.» [3]

وهذه النظرية كما هو واضح من هذا التعريف، تقوم على عناصر تكوينية تتعلق باللفظ والمعنى، وجمالية تتعلق بالصورة (الوصف والتشبيه، الإستعارة)، وبالإيقاع (أجزاء النظم والوزن والقافية...) ولكن لم تعن النظرية في صيغتها هذه ببنية القصيدة، فذلك لأن هذه البنية قد أقرها من قبل ابن قتيبة (-276هـ) في نصه الذي يقول فيه «إنّ مُقَصِّدَ القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار... ليجعل ذلك سبباً في ذكر أهلها... ثمّ وصل ذلك بالنسيب... لأن التشبيب قريب من

---

[1] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، م.س، ص17.

[2] عاشور سرقمة، بنية الخطاب الصوفي عند شعراء توات تحقيق ودراسة، مخطوطة أطروحة دكتوراه، إشراف أ.د.عبدلي محمد السعيد، جامعة البليدة، 2008-2009، ص143.

[3] أحمد بن محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت-لبنان، د.ت، ص09.

النفوس... فإذا علم أنّه استوثق من الإصغاء...عقّب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النصب والسهر... فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء... بدأ في المديح، فبعثه على المكأفاة... فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب» [1] حسب تعريف ابن قتيبة هذا يتألف إطارها النظري من بنية ثلاثية: المقدمة الطللية– الرحلة– المدح.

[1] ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1965، ص02.

المطلب الأول: البناء الفني للقصيدة المدحية الفصيحة.

لقد اخترنا في هذا المطلب قصيدتين مدحيتين فصيحتين وسنحاول تتبع البناء فيهما، أولاهما بعنوان "مولد المصطفى" للشاعر بلقاسم غزيل[1] والثانية بعنوان "إلى لقيا الحبيب" للشاعر عبد الرحمان بن سانية[2].

ونلاحظ في القصيدة الأولى أنّ الشاعر غزيل بلقاسم عنونها ب "مولد المصطفى" وهو إعلان مسبق من الشاعر بأنه سيتحدث في نصه عن حادثة مولد النبي صلّى الله عليه و سلّم، والتي احتلت جزءاً كبيراً في قصائد المديح النبوي وأصبحت تعرف بالمولديات، وقد عقد الدكتور محمود علي مكي في كتابه المدائح النبوية[3] الفصل الثالث كاملا للحديث عن هذا اللون من القصائد في المشرق و المغرب العربي وأصّل لذلك تأصيلاً، وتحدث عن شرف الدين البوصيري (608هـ) وعن قصيدته الهمزية التي كتبها الشاعر في خمسمائة بيت وتحدث فيها عن فضل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على سائر الأنبياء.

فقد ذكر لنا الشاعر بلقاسم غزيل في قصيدته هذه والتي تتكون من اثني عشر (12) بيتاً في بحر البسيط، ذكر لنا عدداً من معجزاته صلّى الله عليه وسلّم، منها هدم الأوثان ورجم الطير لأبرهة وانطفاء نار المجوس وسقوط مملكة الروم وغيرها من المعجزات الأخرى.

---

[1] بلقاسم غزيل: ولد سنة 1969م بمتليلي الشعانبة ولاية غرداية تحصصل على شهادة اليسانس والماجستير والدكتوراه ,رئيس قسم اللغة والادب العربي حاليا بجامعة غرداية .

[2] عبد الرحمان بن سانية: ولد في 16 فيفري1977 بمدينة متليلي ولاية غرداية، تحصل على الليسانس الماجستير و الدكتوراه، أستاذ العلوم الاقتصداية حاليا بجامعة غرداية.

[3] الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط1، 1991م، ص96.

أمّا القصيدة الثانية التي اخترناها فهي للشاعر عبد الرحمان بن سانية بعنوان "إلى لقيا الحبيب"[1] وهي من خلال عنوانها توحي لنا بالغزل الصوفي أو التشبيب، ولكننا عندما نقرؤها التي جاءت في أربعة عشر بيتا (14)، نجد أنّ الشاعر يطلب الشفاعة والتكفير عن ذنوبه ويسأل لقيا الرسول صلّى الله عليه و سلّم يوم القيامة ويشرب من نهر الكوثر، وهذا يدل أنّ «للمديح وظيفة نفعية تكفيرية، إذ أنّ النوال المطلوب من الشاعر ليس مالا يحصل عليه ولا خطوة ينعم بها،وإنّما يريد منه رحمة تكون عُدّة للأهوال، فكل ما يريد الشاعر من وراء مدحته النبوية إنّما هو البحث عن الخَلاص الأخروي والأمل في النجاة يوم الحساب، ولذا نجده يتضرع إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بهذا النداء والتوسل والدعاء، يلوذ به ويطمع في شفاعته،فهو أكرم الرسل.» [2]

وقد اختار الشاعر بحر البسيط، واختار حرف الروي اللام المكسورة الدالة على التذلل والإنكسار للإلتجاء إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم بغية شفاعته وقد أتى مع الركب مشتاقاً خائفاً وجلاً دون عمل ولا زاد للطريق الطويل.

وقد أسّس الشاعر قصيدته على ثنائيتين (الطمع≠والخوف) و(الإقدام≠والإحجام) و(الذنب≠والشوق)، (الحزن≠والفرح)، (الذنب≠ورحمةالله)، (التوفيق والقبول≠والإخفاق)، و قد جاءت كلها مناسبة في تعابير راقية، ساقها الشاعر ليعبر عن رغبته في غفران ذنوبه والتوفيق إلى لقيا الحبيب وطمعاً في شفاعته، بقول الشاعر في نهاية قصيدته:

«حَاشَا أَخِيبُ وَكَفِّي جِئْتُ أَبْسُطُهَا بِبَابِ أَحْمَدِ أَهْلُ الجُودِ وَالبَــذَلِ
فَضْلُ الرَّحِيمِ عَلَى الدُّنْيَا وَنِعْمَــتُهُ وَمَلْجَأُ الخَلْقِ يَوْمَ الحَادِثِ الجَلَلِ
مَحَا بِهِ اللهُ لَيْلَ الكُفْرِ فَانْتَبَهَــــتْ شَمْسُ الهِدَايَةِ تُحْيِي يَابِسَ المُثُــلِ» [3]

---

[1] عبد الرحمان بن سانية، حبو على أعتاب مملكة الشعر(شعر فصيح)، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي، غرداية، الجزائر، ط1 2012، ص 4.

[2] عاشور سرقمة، بينة الخطاب الصوفي عند شعراء توات، م.س، ص196.

[3] عبد الرحمان بن سانية، حبو على أعتاب مملكة الشعر، م.س ، ص104.

المطلب الثاني: البناء الفني للقصيدة المدحية الشعبية.

القصائد الشعبية أو الملحونة المدحية هي كثيرة جداً عند شعراء الجنوب الجزائري من المعاصرين كما كان أيضاً عند القدامى، حتى أصبح هذا اللون من الشعر يسمى في بعض مناطق الجنوب الجزائري منها منطقة توات يسمى بـ"لمْدَحْ" نسبة لكثرة القصائد المدحية الموجودة فيه[1]، وقد اخترنا ثلاث قصائد الأولى للشاعر الحاج البشير بن أحمد مسعودي[2] بعنوان "سيد الأسياد" يقول في مطلعها:

«أَنَا بِسْـمِ الله بْدِيــتْ يَسِّرْ لَيَا وِشْ بْغِيــتْ
كَمَّلْ لِي يَا الله البَيْتْ نَمْدَحْ فِي بْيَاتِي حْبِيبِي» [3]

والشاعر في بداية هذه القصيدة يدعو الله سبحانه وتعالى أن ييسر له مُنيته وهي أن يجعله يكمل هذه الأبيات في مدح الرسول صلّى الله عليه و سلّم والذي يلقبه الشاعر بـ"حبيبي"، وهذا من كثرة محبتهِ له، وافتتح الشاعر قصيدته بالبسملة تيمّناً بها لحصول البركة في نصه هذا، خصوصاً أنّه يرغب في شفاعة الرسول صلّى الله عليه و سلّم ليرقى في الجنة مع من هم في عليّين، ويكون ميزانه ممتلأ، ويبدي الشاعر بعد ذلك رغبته في زيارة قبره صلّى الله عليه و سلّم، وأن يَشْفَعَ له بهذه الزيارة بقول الشاعر:

«جَنْبِي المجِيدْ الشِّــينْ وَأَهْدِينِي مِنْ خَيْرِهَا مُـجِيبِي
تَجْعَلْ لِي مِنْهَا خْرِيــفْ نْكِيلْ مِنْهَا الشِّتَاءِ وَالصَّيْفْ
نْتَمَّنْ مِنْهَا حَرْمْ الطَّيْفْ تِمْلِي مِنْ حُبُّهَا قْــلَيْــبِي

---

[1] عاشور سرقمة،الشعر الشعبي الديني في منطقة توات:مع قراءة في سيدي محمد بن المبروك البودوي،دار الغرب للنشر والتوزيع، 2008.

[2] الحاج البشير المسعودي: ولد سنة 1956 بحي اركينة وسط مدينة أولف، إسمه الفني (تابط شعرا)، تقلد عدة مناصب، له عدة دواوين منها: جمة من حوض الشعبي ...، توفي سنة 2015.

[3] الحاج بشير بن أحمد مسعودي، جمة من حوض الشعبي جابت سيلها مستدبي(شعر شعبي)، دار الكتاب العربي، الجزائر 2014، ص93-94.

عَوْضْ (عَودْ)[1] لْسَـانِي عْلِيهْ وْمِنْهُ زَادِي مْـــلِيهْ»[2]

واستعمل الشاعر لفظة "نكيل" وهي في العادة تكون باستعمال الكيل واستعملها الشاعر بصفة استعارية ليعبر عن كثرة اِستفادته من هذه البركة وهذه الزيارة وهذه الصلاة على الرسول صلّى الله عليه وسلّم، لأنّه يدرك أن هذه الصلاة تُمْحَى بها السيئات وتُسْتَرُ بها العيوب.

ويعود الشاعر لموضوع قصيدته الأساس والمحوري حيث يقول:

«سِيدِي هُوَ سَيّدْ السَّيِدْ سِيدِي مِلّي جَا سَيّدْ

سِيدِي مَا فَوْقَهْ السَّيِـدْ أَلاَ مِنْ خَلْقَـه مْـرَبِي»[3]

وكأنّه يشير إلى فكرة مشهورة عند شعراء المديح النبوي وهي فكرة "النور المحمدي" وأفضلية الرسول صلّى الله عليه وسلّم على جميع الخلائق، وأنّها جميعاً استمدت نورها من نوره صلّى الله عليه وسلّم، نسبة للحديث الذي يروى عنه صلّى الله عليه وسلّم: «أول ما خلق الله نوري»[4].

وقال سهل بن عبدالله التستري في تفسير قوله تعالى:{إني جاعل في الأرض خليفة}سورة الأعراف آية 172، قال: «إنّ الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام قال للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة وخلق آدم عليه السلام من طين العزة، من نور صلّى الله عليه وسلّم»[5]، وهو نفسه ما ذهب إليه محيي الدين اِبن عربي، ولعل أوّل من نادى بفكرة النور المحمدي هو الحلاج[6] في الطواسين[7].

---

[1] عوض كذا: عود.

[2] الحاج البشير بن أحمد مسعودي، جمة من حوض الشعبي، م.س، ص94

[3] نفسه.

[4] رواه صاحب "بحار الأنوار"، الباب03، ج05 ،وكتاب "إحقاق الحق" لسهل بن عبدالله التستري، ص246

[5] التفسير، طبعة مصر 1326هـ، ص15

[6] أُنظر: عنقاء مغرب في ختم الأنبياء وشمس المغرب، طبعة مصر، 1954م، ص36.

[7] أُنظر: عاشور سرقمة، بينة الخطاب الصوفي عند شعراء توات، م.س ، ص179.

ويعود الشاعر الحاج بشير مسعودي في نهاية قصيدته للتوقيع وذكر اسمه "البشير المسعودي" يقول: "جاب على النذير" أي كتب وأنشد وقصّد على الرسول صلّى الله عليه وسلّم النّذير، وقد جاءت هذه القصيدة على نظام الشطرين، نوّع الشاعر في قافيتها ورويّها في كل بيتين:

« أَنَا بِسْـمِ الله بْدِيــتْ يَسِّرْ لَيَا وِشْ بْغِيــتْ

كَمَّلْ لِي يَا الله البَيْتْ نَمْدَحْ فِي بْيَاتِي حْبِيبِي »

حيث نلاحظ هذا التوافق في القافية عن طريق "التصريع" في البيت الأول بين "بديت" و"بغيت" و نهاية الشطر الأول من البيت الثاني في "البيت"، ونجد الإختلاف في نهايته في "حبيبي" هذه القافية التي تكررت في كل بيتين في القصيدة، "حبيبي" "نصيبي"،"معبي" "ملبي"، إلى نهاية القصيدة ممّا يضفي على النص جرساً موسيقيّاً، سببه هذا التنوع في القافية.

أما قصيدة المدح الملحونة الموالية التي اخترناها فهي للشاعر بشير قيطون[1] من ديوانه "همسة شاعر"[2] وهي بعنوان "صلوا على محمد" يقول في مطلعها:

« صَلُّوا عْلَى مُحَمَّدْ صَلُّوا أعْلِيهْ زِيدُوا زِيدُوا

صَلُّوا عْلِيهْ طَهَ لَمْجَدْ قِدْ أنْخِيلْ قِـدْ اِجْرِيدُو»[3]

يشرع الشاعر في الدعوة للصلاة على الرسول صلّى الله عليه و سلّم بتعداد أغراض وأشياء ومظاهر في الكون معروفة بكثرتها، بغية التكثير من الصلاة عليه، فذكر الجريد(أو سعف النخيل)، الرملة(الرّمل)، الجراد، الهوش، "قد ما نقول" أي بعدد الكلام والأشعار، ثم قد النجوم والسافي، وعدد الحروف، عدد الأمطار والسحاب، والربيع وأزهارو، وعدد دقائق الزمان، وعدد الكتب، والخريف وهبوب الرياح فيه وعدد حبات الرمان والطير وتغريداته، والحوت في البحر، وامتداد دولة الصين وأمطار الشتاء، وعدد أمواج نهر النّيل.

---

[1] بشير قيطون: من مواليد 2جانفي1954م، بتماسين دائرة تماسين ولاية ورقلة، لم يقرض الشعر إلاّ في أواخر 1997م، أي بعد أن صار عمره ثلاثة وأربعون سنة، أما بالنسبة للشعر الشعبي لم يقرضه إلاّ سنة 2000، له عدة دواوين منها شمس الأصيل,مروج الذهب، شارك في عدة مهرجانات وطنية، يشتغل بالتعليم إلى حدّ الآن .

[2] بشير قيطون، همسة شاعر (شعر ملحون)، منشورات السائحي، الجزائر، ط1 2010، ص63-64.

[3] نفسه، ص63

وبين هذه التعابير التي استعملها الشاعر للتكثير من الصلاة على النبي، يحاول الشاعر عرض بعض الأفكار التي يروم الوصول إليها وهو يمدح الرسول صلّى الله عليه و سلّم من بينها ذكره لبعض صفاته صلّى الله عليه و سلّم، من بينها قوله:

«هُوَ مِصْبَاحْ وَقْتْ الظَّلْمَه عَلَنَا فِي أَشْفَاعْتُو ذَا عِيدُو

صَلُّوا أعْـلِيهْ بَحْرْ الصَّـــافِي قِدْ أَمَا أَنْقُولْ مَاهُو كَافِي»[1]

ويكمننا حصر تلك الأفكار في تعداد صفاته صلّى الله عليه و سلّم ومدح آل بيته وصحابته والطمع في شفاعته ورفقته في الجنّة والشراب من يده من حوضه صلّى الله عليه و سلّم، وكذا ذكر معجزاته من بينها معجزة القرآن الكريم، وثناء الله سبحانه وتعالى عليه صلّى الله عليه و سلّم حيث أنزل في حقّه سوره اسمها "محمد".

و يشبّه الشاعر في الأخير مدح الرسول صلّى الله عليه و سلّم بعسل النّحلة، ويتمنّى زيارة قبره، وأن يغفر الله له ذنبه والمسلمين والوالدين والزوجة والإبن وجميع من سمع هذا السند، مبشرا نفسه بحصول لها أجر من جود القرآن، ويكرر الشاعر نفس البيتين الذين افتتح بهما قصيدته في الأخير على شكل قفل أو خاتمة يختتم بها قوله.

وقد نوّع الشاعر في القافية التي استعملها في نصّه هذا في بيت؛ وحافظ عليها في البيت الموالي فوظف في القافية الموحدة حروف (الياء والدال والواو) المطلقة التي تدلّ على هذا الإطلاق في تعداد وعدد مرات الصلاة عليه صلّى الله عليه و سلّم.

أمّا القصيدة الثالثة التي اخترناها فهي بعنوان "مولوع بالنبي محمد" للشاعر عبد الله برمكي[2] والتي يقول في بدايتها:

«مُولُوعْ بِالنْبِيّ مُحَمَّدْ وِاصْحَابُو نَفْسِي نْزُورْ دِيكْ الحَضْرَة

سَادَاتْ مَانْخَيَّرْ وَاحِدْ مَا حْبَابُو جُمْـلَة نْحِبُّـهُمْ فِي عَشْـرَة »[3]

---

[1] بشير قيطون، همسة شاعر ، م.س، ص63.

[2] عبدالله برمكي: ولد في 06 ديسمبر 1968 بأولف ولاية أدرار.

[3] عبدالله برمكي، صور من المواقع على إيقاع المواجع (شعر شعبي)، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 11-12.

ثم يشرع الشاعر بعد هذا التقديم في التعبير عن ولعه بزيارة قبر النبيّ صلّى الله عليه و سلّم، وإعلانه عن عدم تفضيله بين أصحاب الرسول الكريم، يشرع في تعداد أولئك الصحابة المقربين فذكر أبابكر وعمر وعثمان وسعد والسعيد والزبير وطلحة وأبو عبيدة وعبد الرحمان بن عوف وعقيل وحمزة وجعفر بن أبي طالب، وذكر كيف أنّهم يعتبرون سنداً للرسول في دعوته وبهم نصر الدّين ونشر العلم، وهو ما أهلهم لنيل مكانتهم في الجنّة وما فيها من نعيم وحُضرة وحور وفواكه ثمّ يدعو الشاعر للإقتداء بهم قوله:

«وَاللّي مْشَى وْرَاهِمْ يَشْعَلْ مِشْهَابُو وْيْنَالْ كِيفْهُمْ دَا العَتْرَة»[1]

ثمّ ينتقل الشاعر لِموضوع آخر حيث يورد:

«رْفَاقِةْ[2] النْبِي يَا صُحْبَة يَرْطَابُو لِيهُمْ جْوَارْحِي فَ الهَضْرَة[3]

هُمَا أِدَّاوْ عَقْــلِي وْهُمَا سْبَــابُــو قَلْبِي كِي عْشَقْ دَا الخَطْرَة

هُمَا شْفَا..لْقَلْبِي مِنْ تَحْتِ اجْنَابُو وَاعْشَابْ كِي نْبَاتْ المِطْرَة»[4]

ثم يعود لموضوع مدح الرسول صلّى الله عليه و سلّم معترفاً أنّ حبّ النبيّ جعل بعض الناس الشيوخ شباباً وكان دواء لأسقامهم ومغفرة ذنوبهم وتكفير لمعاصيهم ومنجياً يوم الضيق والعسرة. لينتهي في الأخير للتوقيع على غرار شعراء الملحون، متمنياً أن يفوز بأجر هذه القصيدة، وهو مايجعل هذا النوع من الشعر (المدائح النبوية) قصائد تحمل رسالة نبيلة يمكن للشاعر أن يفوز من خلالها أجراً عظيماً، ولم ينْسَ الشاعر أن يدعو لأولاده وأقربائه ووالديه وجميع المسلمين أن ينالوا شفاعته صلّى الله عليه و سلّم.

---

[1] عبدالله برمكي، صور من المواقع ، م.س،ص 11.

[2] رفاقة: تعبير محلي يعني أصحاب.

[3] الهضرة: القول أو الكلام

[4] عبدالله برمكي، صور من المواقع على إيقاع المواجع، م.س، ص12.

وقد وحّد الشاعر بين قافية الشطر الأول في كامل القصيدة (أصحابو-أحبابو-اقرابو...) ووحّد أيضا قافية الشطر الثاني من قصيدته من البداية حتى النهاية (الحضرة-عشرة-القدرة...) ممّا ولد جرساً موسيقياً مميّزاً بين ثنايا هذا النص.

المبحث الثاني: البناء الفني للقصيدة الغزلية بالجنوب الجزائري(نماذج فصيحة وشعبية)

نحاول في هذا المبحث الثاني أن نقوم بوقفة عند مجموعة من القصائد الغزلية، عند مجموعة من شعراء الجنوب الجزائري، ويمكننا القول في البداية بأنّنا لم نعثر على أيّ دراسة فيما توصلنا إليه حول موضوع الغزل بالجنوب الجزائري سواء عند شعراء الفصيح أو الملحون، ماعدا المذكرة التي قدمتها الطالبتان حيزية بلمشرح وفضيلة كراشي والتي أشرف عليها أستاذنا الدكتور عاشور سرقمة بالمركز الجامعي غرداية خلال الموسم الجامعي 2010-2011م بعنوان: "الغزل في الشعر الشعبي الجزائري: الشلالي نموذجاً"، وهي دراسة وافية في موضوعها حول الشلالي لكن لم تشر الطالبتان إلى أيّ من شعراء الغزل بالجنوب الجزائري الذين كتبوا شعراً ملحوناً، سواء كان ذلك قديماً أو حديثاً، وكان تركيزهما كثيراً على شخصية الشلالي[1]، ولكن ربما ظروف البحث والمساحة المخصصة له لم تسمح لهما بالتوسع أكثر، ونجد ذكراً سريعاً لبعض الشعراء المتغزلين بالجنوب الجزائري خصوصاً الذين كتبوا شعراً ملحوناً في بعض الدراسات مثل كتاب: "الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات: مدخل للذهنية الشعبية" لأستاذنا الدكتور عاشور سرقمة حيث أشار إلى عدد من الشعراء منهم الشاعر "سيد أحمد لكحل"[2] وله عدّة قصائد غزل ملحون منها قصيدة يقول في مطلعها:

«كَانْ أَنْتَ مَيْلُوعْ ضَارِي بِالشِّيعَاتْ زَايِخْ عْقَبْ اللَّيْلْ وْزْطَمْ

وَاشْ أَنْتِي يَا فَاطْمَة صَافْ السِّـنَاتْ عُنْقْ الطَّيْرْ ارْمَاقْ لَحْزَمْ»[3]

---

[1] ولد حوالي 1737م بعين العرجة، قرب بوسمعَون، تربى في قرية الشلالة الظهرانية ودرس بها وتعلم...توفي محمد الشلالي في عسكورة قرب سيدي ناصر ولاية البيض سنة 1836م، انظر: حيزية بلمشرح وفضيلة كراشي،الغزل في الشعر الشعبي الجزائري: الشلالي نموذجا، ص83. وأخبرنا الدكتور عاشور سرقمة أنه ربما يكون هذا الشاعر المتغزل الأول بالجنوب الجزائري لشهرة شعره شرقا وغربا.

[2] ينسب أيضا إلى الشلالة مثل الشلالي، وقدم إلى منطقة توات بالجنوب الغربي، وهو صديق الشلالي، انظر: عاشور سرقمة، الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات، ص 20.

[3] كناش به قصائد لدى الدكتور عاشور سرقمة، ورقة 50.

ومن الشعراء الذين ذكرهم الدكتور عاشور سرقمة في دراسته السابقة نجد الشاعر معمري بحوص[1] وله قصيدته غزلية يقول في طالعها:

«يَا عُمْدَا طَالْ الحَالْ دُونْ جْدَيْ الغْزَالْ أَوْ جْبَالْ زْرُقْ يَطْوَالُو

بَاغِي مْدَوَّبْ هْـلَالْ مِنْ سُرَاتْ اَحْمَـالْ كِالبُحْشْ ايْغِيبْ خْيَالُو»[2]

وقد أشار الدكتور بركة بوشيبة عند ترجمته لبعض شعراء وادي قير وبشار إلى قصائد الغزل منهم الشاعر العماري القيزي[3] وبوشيبة الجيلالي[4] والشاعر أحمد كرومي[5] وغيره، كلهم كتبوا في شعر الغزل أو المعروف في منطقة بشار بـ"الرْسَمْ" أو «وصف المرأة والتغني بها من الأغراض التي لا يخلو منها ديوان شاعر بل يكاد جل القصائد مقصورة عليه، خاصة في بداية المسيرة الشعرية، بالإضافة إلى ما كانت تطلبه تقاليد الأنس والسهر وحفلات الزواج، والشاعر كرومي أحمد واحد من الشعراء الذين تغنوا بالمرأة وذكروها في أشعارهم لا بدافع الحب والهجر فقط بل العادة وتقاليد بناء القصيدة الشعبية والخصوصيات الشعرية التي تفرض ذلك »[6].

وله قصيدة في الغزل (الرسم) «نظمها إثر وقوفه على ديار أهله قد خلت، ولم يبق إلّا الآثار الدالة على إقامتهم فتصور رحيلهم وقافلتهم ورجالها الذين يحملونها، وفوق هذا كله المرأة التي كان يطمح إلى رؤيتها والإستئناس بها، وهي بعنوان "كُلْ يَوْمْ فِي دَارْ جْدِيدَة"»[7] يقول في مطلعها:

---

[1] من شعراء منطقة أولف بولاية أدرار، توفي سنة 1997م، من تلامذته بشير مسعودي رحمه الله، أنظر: عاشور سرقمة، الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات، م.س، ص 20.

[2] نفسه.

[3] ولد 1851م بالعبادلة، توفي 1957م بالمغرب،له عدة أشعار في موضوعات مختلفة، أنظر: بركة بوشيبة، شعراء قبيلة ذوي منيع الشعبيون،تراجم ونصوص،وثائق م.و.ب.ع.م.ق.ع.إ.ت، 2012، ص 47-48.

[4] نفسه، ص57 و58.

[5] ولد بالعبادلة سنة 1918.

[6] بركة بوشيبة، شعراء قبيلة ذوي منيع الشعبيون، م.س، ص168.

[7] نفسه.

«هَيْظُوا جْرَامِي، وِينْ عَرَاوْ المْرَاسِمْ؟ كُلْ يُومْ فِي دَارْ جْدِيدَة

شُوفْ نَجْعْهَا[1] مَرْ مْهَيْكمْ[2]»[3]

وإننا نستغل هذه الفرصة للدعوة إلى عقد دراسات أكاديمية مختلفة حول شعر الغزل بالجنوب الجزائري جمعاً ودراسة وتحقيقاً ومقاربة، ونتمنى أن يكون بحثنا هذا في هذا الإطار وهذا المسار البحثي.

وقد وقع اختيارنا في هذا المبحث الخاص بالغزل عند شعراء الجنوب الجزائري على ثمانية (08) نصوص، أربعة (04) منها كتبت بالشعر الشعبي (الملحون) وأربعة أخرى كتبت ضمن ما يعرف بالشعر الفصيح أو الرسمي أو المدرسي.

وسنقوم بمقاربتها لمعرفة أهم الخصائص الفنية في بنائها لنقوم بمقارنتها مع القصائد المدحية الشعبية مع الشعبية، والفصيحة مع نظيرتها.

---

[1] نجعها: قافلتها (أهلها).

[2] مهيكم:راحل

[3] بركة بوشيبة، شعراء قبيلة ذوي منيع الشعبيون، م.س، ص168.

المطلب الأول: البناء الفني للقصيدة الغزلية الفصيحة:

القصيدة الأولى بعنوان: "عيناك عشق...تَجَلٍّ وانصهار !!"[1] للشاعر محمد الفضيل جقاوة[2]، وإذا قمنا بقراءة للعنوان كعتبة أولى فيه فإننا نجده يتكون من مجموعة من العلامات اللغوية "عيناك" ونقطتان ":" و"عشق" و"تجلٍ" و"انصهار" و" !!" علامتي تعجب، يحاول النص بعد ذلك ايجاد إجابات وتفسيرات وتوضيحات لها، وكيف يمكن أن ترتبط العينان وتكونان دلالة على العشق بل هما العشق بذاته، لأنّهما يعبران عنه وأحياناً هما السبب في تمكنه من القلب، أما النقاط فهي دلالة على تواصل الكلام وامتداده وترادفه، وتدل النقطتان التفسيريتان على أنّ كل ما سيأتي فيما بعد هو مقابل ومعادل مفسَّر ومنصهر ضمن لفظة "عيناك". وقد اكتفى الشاعر عن ذلك الإمتداد والترادف بالنقاط الثلاثة الدالة على الحذف وأضاف في الأخير أنّهما (العينان) عبارة عن "تجل" و"انصهار"، ولعل اللفظة الأولى تأخذنا إلى قاموس التصوف الذي يحفل بها، فالتجلي عند المتصوفة هو «الظهور، والتجلي بالأسماء الإلهية يكون لكل عارف على قدر مرتبته، والفرد الجامع هو المحيط بجميع ذلك، والعارف يرى في نفسه أن ليس تمّ غيره يتجلى بتلك الأسماء والصفات إلّا هو»[3].

أمّا لفظة "انصهار" فهي تدل عادة على عملية انتقال المعادن من حالتها الصلبة إلى الحالة السائلة، وهو يعبر عن حالته حيث استطاعت العيون أن تحوّله من إنسان (حالة1) إلى إنسان آخر (حالة2). ثم ينتقل الشاعر في العنوان إلى استعمال علامتي تعجب، وكأنه يتعجب كيف أن هاتان العينان يمكنها القيام بكل ما سبق: العشق والتجلي والإنصهار.

وقبل الولوج إلى نص القصيدة يضعنا الشاعر أمام عتبة أخرى على شكل إهداء يقول فيها:

«إِلَى اِمْرَأَة أَرْحَلُ فِي تَحْدِيقَتِهَا صَوْبَ اِنْصِهَارِي اِخْتِيَاراً»[4]

---

[1] محمد الفضيل جقاوة، عندما تبعث الكلمات، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2001، ص68.

[2] محمد الفضيل جقاوة هو: ولد سنة 1962 بمتليلي الشعانبة،تعلم فيها وأتمّ تعليمه بمدينة المنيعة، له عدة دواوين شعرية منها:عندما تبعث الكلمات، يشتغل مفتشاً للغة العربية .

[3] أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية: دراسة ثراتية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2000، د.ط، ص49.

[4] محمد الفضيل جقاوة، عندما تبعث الكلمات، م.س،ص68.

فهو يهدي هذا النص إلى امرأة يرحل في عينيها عندما يحدق فيها يرحل لينصهر ويذوب بمحض اختياره، وهو ما يعلنه منذ بداية القصيدة، يعلن أنّه منذ أبصر عيني حبيبته احترق وتعلم عدة أشياء، تعلم مناجاة النجوم، عناق الوحدة الصماء والليل الكتوم، وتعلم احتباس البوح من شدة الخوف، ومنذ حينها تعلم بحور الشعر و ترانيم الشعر وإيقاعاته.

ومنه نرى أنّ هذا النص يتفرع حسب الخطاطتين الآتيتين:

1) الخطاطة الأولى:

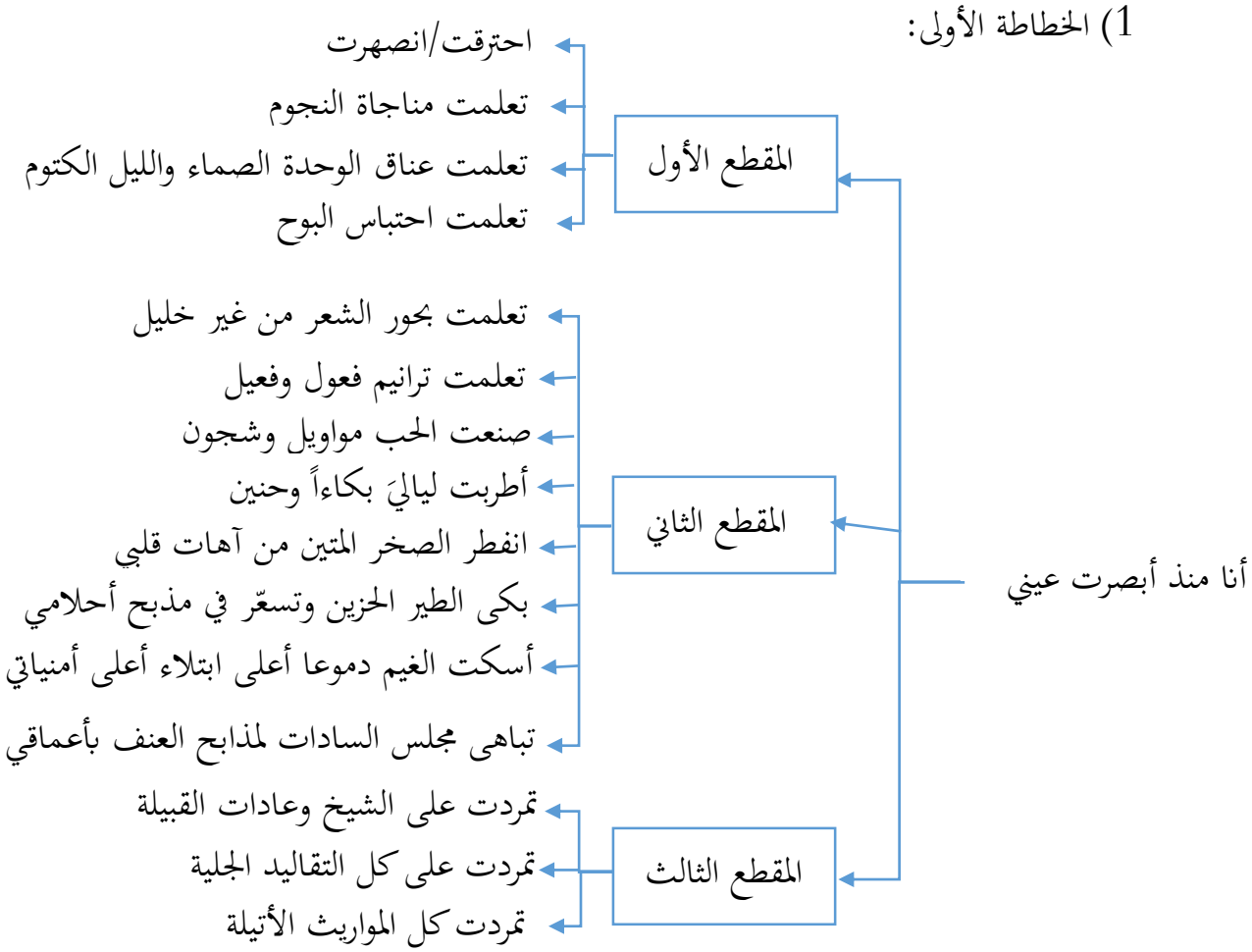

2) الخطاطة الثانية:

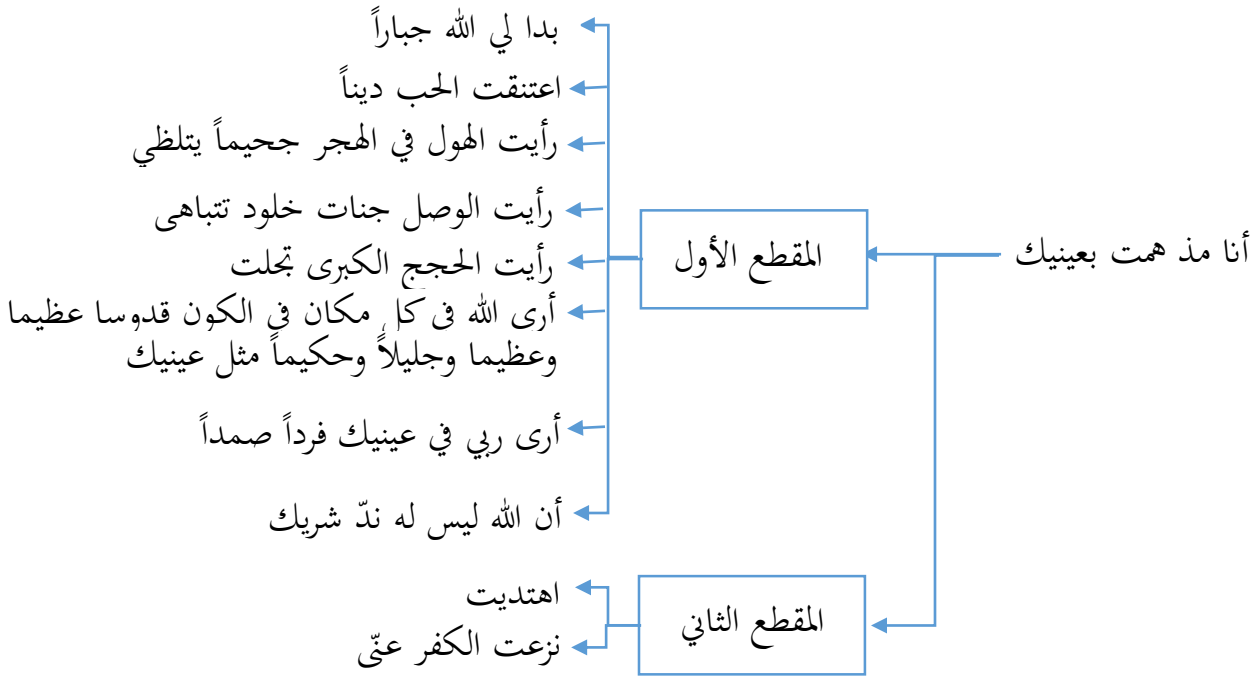

ونلاحظ أنّ الشاعر استعمل في القسم الأول عبارة "أنا مذ أبصرت عينيك" وفي القسم الثاني "أنا مذ همت بعينيك" لأن الإبصار موصل للهيام ذاك البداية وهذا الإنتهاء، وضَمَّنَ تحت كل منهما في مقاطع عدداً من الإستنتاجات التي يرى أنّه وصل إليها، تمثل كل منها التحولات التي حدثت له في احتراقه وانصهاره، وهي توحي هنا بفكرة الحلول عند المتصوفة، وتحول حالته من العادية إلى كونه شاعراً يصنع الحب، ويطرب الليالي، ويبكي الطير، ويسكب الغيم دموعاً، وجعلته تلك النظرة يتمرد على شيوخ القبيلة والعادات والتقاليد المتوارثة...

لكنه لما هام في العيون عرف حقيقة الله، فعرف جبروته، واعتنق دين الحب، وأصرّ على الوصل، وتجلت له في ذلك علامات ومعجزات وكرامات، فأصبح يرى الله في كل مكان بقدسيته وعظمته وجلاله وحكمته وفرديته وصمديته ووحدانيته، وبذلك اهتدى وترك ملة الكفر حتى تَقْبَلَه حبيبته وتصطفيه.

وقد جاء هذا النص في الشعر الحر تكررت فيه تفعيلة: "فاعلاتن" و"فعولن" بعدّة أوجه:

أَنَا مُذْ أَبْصَرْتُ عَيْنَيْكِ اِحْتَرَقْتُ

/0//0|0/0//|0/0/|0/0//

فعولن|فعلن|فعولن|فاعلاتُ

فَتَعَلَّمْتُ مُنَاجَاةُ النُّجُومِ

/0//0|0/0///|0/0///

فعلاتن|فعلاتن|فاعلات

وقد تنوعت الموسيقى الداخلية عبر مجموعة من القوافي المتناسقة "الكتوم" "الكلوم"، جناس ناقص "حنين" و"متين" و"حزين" وغيرها.

أما النص الثاني الذي اخترناه في موضوع الغزل عند شعراء الجنوب الجزائري من الشعر الفصيح هو للشاعر أحمد بن مهدي[1] بعنوان: "عيناك منفى"، يقول في مطلعها:

«عَيْنَاكِ سَيِّدَتِي مَنْفَى وَعَاصِـفَةٌ وَالقَلْبُ أَشْرِعَةٌ حَنَّتْ إِلَى وَطَن

عَيْنَاكِ حِينَ هَفَتْ لِلرَّسْوِ أَشْرِعَتِي هَامَتْ عَوَاصِفُهَا سَرَباً مِنَ المِحَن»[2]

وفي هذا النص يبرز الشاعر حنينه إلى عيني حبيبته، وكيف أن أشرعته ومنها سفينته أصبحت تشتاق إلى الرسو والعودة إلى منطلقها، لكنها وللأسف تصطدم بسرب من المحن و قساوة الأمواج التي حالت بينه وبين الوصول للحبيبة، وهو يطلب منها أن ترفق بأشرعته، ومن شدة قسوتها خاب ظن البحار/الشاعر حتى أصبح يرى أنه محال أن يعود إلى الوطن والدفء في عيني حبيبته، و انتهى به الأمر كذلك مشتاقاً للعودة واللقاء.

«إِنِّي اِشْتَهَيْتُكِ يَا سَحَرَ السَّنَا قَدَراً رَغْمَ العَوَاصِفِ وَالأَنِوَاءِ...وَالفِتَنِ»[3]

---

[1] أحمد بن مهدي هو: من مواليد 27 مارس 1967 بقصر أولاد أوشن ادرار. صدر له من الشعر ديوان آدم ينحت حزنه، وتعاشيق الذي راى، ولن أصيد القبرة.

[2] أحمد بن مهدي،أسارير دمي، دار الأوطان، الجزائر، ط1 2014، ص53.

[3] نفسه.

وإذا عدنا إلى عنوان القصيدة "عيناك منفى" فالشاعر من خلاله يعترف بأن عيني حبيبته تشكل بالنسبة له منفى يرحل إليه مستعملاً أشرعة قلبه.

وقد جاء هذا النص في البحر البسيط:

عَيْنَاكِ سَيِّدَتِي مَنْفَى وَعَـــاصِفَةٌ	وَالقَلْبُ أَشْرِعَةٌ حَنَّتْ إِلَى وَطَنِ
0///0//0/0/0///0//0/	0///0//0/0/0///0//0/
مستفعلن | فعلن | مستفلعن | فعلن	مستفعلن | فعلن | مستفلعن | فعلن

بتفعيلات تامة باستعمال قافية النص بحرف النون.

وكأّن الشاعر باستعماله بحر البسيط يريد ان يبدو بسيطا أمام محبوبته لتنتقل أحاسيسه ومشاعره في يسر لتصل إلى المكان الذي يحنّ إليه.

أمّا النص الثالث فهو للشاعر عبيدلي عبداللطيف[1]، بعنوان «قيصرية كوني..أو لا تكوني»[2]، يحاول الشاعر في هذا النص الذي كتب في الشعر الحر أو قصيدة التفعيلة يحاول توجيه الخطاب لمحبوبته ملقبا إياها بـ"قيصرية" نسبة إلى قيصر يوليوس JuluisGAESAR الذي حكم الروم ملكاً بدون تاج من عام 49 إلى 44 ق.م، وهو أول من أطلق على نفسه لقب الإمبراطور، لأنّ محبوبة الشاعر أصبحت إمبراطورة على قلبه.

ويخاطب الشاعر قيصرته قائلاً لها: "كوني أو لا تكوني" وهو ينطلق من المقولة المشهورة التي وظفها وليم شكسبير في روايته الشهيرة "هاملت" على لسان أمير الدنمارك يناجي نفسه حول ما إذا كانت حياته ذات فائدة أكثر من موته بعد أن تسبب في موت العديد من البشر، قائلا: "أكون أو لا أكون؟ هذا هو السؤال"[3].

وفكرة الكينونة/الحضور أو اللاكينونة/ الغياب التي يدعو الشاعر إليها حبيبته ليست المادية وإنّما المعنوية، فالحضور بالنسبة له ليس ذاك المادي وفقط وإنّما هي تلك الأحاسيس التي هو بحاجة

---

(1) عبيدلي عبداللطيف هو: من مواليد 17 جانفي 1957 ببسكرة.

(2) عبيدلي عبداللطيف، الشيطان الأخير،مداد للطباعة والنشر، غرداية،الجزائر،2012،د.ط، ص95-96.

(3) To be or not be ? that is the question : بالإنجليزية

إليها، وهو يرفض كل القيود التي تحبسه لبلوغها ويتمنى أن تطلقه ليعيش بالأمل كالرّحال يقطع الفيافي والقفار بحثاً عن أرض أو فكرة أوشخص وهو في سفره يحذوه الأمل، فهو يتمنى أن يكون كهذا الرّحال يحذوه الأمل في حلّه وترحاله.

وهو يطلب منها ما يثبت له وجوده وكينونتها وحضورها:

[املئيني حنانا- اجعليني كالشلال- لا تكوني ثلجية العشق- انتفضي- اخرجي للحياة- تَحرّكي- احترقي- ضُميني إليك- دعيني أغص فيك- أحبيني- اجعليني أحس بوجودي- تنازلي عن الكبرياء- اقتلعي عقدة الجحود- تقدمي- اسرعي اقتربي- لا تبطئي في الوعود- أرسلي إلى بلاط شعري...أباطرة العشق- أرسلي الوفود- دعيني أنصب خيمتي- سافري في عمق الحروف بين قصائدي] .

وهي كلها صرخات يثبت الشاعر من خلالها أن حبيبته لم تكن كما كان يتطلع لذلك فهو يعلن أنه يبحث عن إمرأة تحقق له صفة الكينونة والحضور يقول:

« أَنَا الآنَ أُفَتِّشُ عَنْ إِمْرَأَةٍ

تَفْهَمُنِي... » [1]

فهو يبحث عن إمرأة كما يقول: تفهمني، ويضيف:

[تحملني كالطفل- تنقشني نقشاً عربيا- ترسمني قبلة عربية] ، ويطلب منها أن تسجل قضية الحب الحبر الذهبي في سجل العقود وميثاق الحب، أحد بنود العقد وتُشهد على ذلك طائر الهزار الشقي والهدهد الجوال والنورس الحزين.

ليتوجه الشاعر في نهاية قصيدته للحديث عن "براءة الحب" التي يقول بأنه يعرفها وخَبرِها في غسق الليل وجناح الطير وجمال الورود وصفاء القلوب وحبات الغيث وقصف الرعود؛ ففيها جميعاً أدرك قيمة الحب ومعنى الحب، وكلها علامات حضور كوني يحولها العاشق والمحب إلى علامات

[1] عبيدلي عبداللطيف، الشيطان الأخير، م.س، ص101.

حضور الحب بالتفاعل معها وجعلها تعبيراً عن الحب، وفيها تتجلّى بصدق ثنائية الحضور≠ الغياب أو الكينونة≠ اللاكينونة.

ليختم الشاعر حديثه بحكمة تحمل رؤية فلسفية كونية مفادها أنه ما يزال يعشق حواء تماماً كما تعشق الشمس لأنها تنير الكون منذ الأزل، وهو يعشقها أيضاً لأنها طاهرة تسبح باسم الإله وتذكره خصوصا عند السجود.

أما النص الأخير في قصائد الغزل الفصيحة التي اخترناها في هذا المطلب فهو للشاعرة آمنة حامدي[1]، من ديوانها "تفاصيل وجدي"[2] وتقول في بدايته:

« أَيَا زَمَاناً بِهِ نَمْــضِي وَنَرْتَحِــلُ كَادَتْ تَفَاصِيلُ وَجْدِي فِيكِ تَكْتَمِلُ

غَدَوْتُ مِنْ سَكْرَةٍ فِي الحُبِّ هَائِمَةٌ وَقَدْ تَغَلْغَــلَ فِي أَحْشَــائِي الأَمَـلُ » [3]

فالشاعرة من خلال هذا النص تعطي علامات أو أمارات، والأشكال والوضعيات المختلفة التي يوجد عليها حبها أو عشقها أو وجدها ونلاحظ أنها اختارت مصطلح "الوجد" خلافا لما هو شائع في قصائد الغزل من استعمال لـ: "الحب" و"الغرام" و"العشق"...

والوجد: هو انفعال القلب، وهو ماصادف القلب من فزع، أو رؤية هي من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد والله.

« والوجد من التواجد : استدعاء الوجد بضرب اختيار، وليس لصاحبه كمال الوجد، إذ لو كان لكان واجدا... والوجد : ما يصادف قلبك، ويرد عليك بلا تعمد وتكلف، ولهذا قال المشايخ: الوجد : المصادفة والمواجيد : ثمرات الأوارد» [4]

وتبدأ الشاعرة في سرد تفاصيل وجدها باحثة بالوقوف على أطلال المحبوب:

---

[1] آمنة حامدي هي: من مواليد 17 ماي 1987 بأولف ولاية أدرار.

[2] آمنة حامدي، تفاصيل وجدي، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1(2011)،ص93.

[3] نفسه.

[4] عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية.

« وَقَفْتُ حِينًا عَلَى الأَطْلاَلِ بَاكِيَةً وَلَيْسَ يَخْمُدُ قَطْعاً لَوْعَتِي طَلَلُ » [1]

تبكي عليه وقد أضاعته في "أرض التيه" إلى أن سمعت همسته يوماً لكنها لم تقدر على لقياه وحال دون ذلك دون الإلتقاء أبحر، لكن طيفها دائم الزيارة لها، وهي تتمناه أن يضمها لتتسع آفاق الرؤية عندها، فهو حتى إن غاب عن عينها يراه قلبها.

وتذكر الشاعرة بعد ذلك أنها طرقت باب الهوى والحب والغرام، فوجدت حارسه مغرماً يفيض شوقاً فسألته عن فراق المحبين، فأجابها بعد طول سكوت بأن قلوب بعض المحبين تهيم حبّاً بآخرين، لكنهم رحلوا وتركوهم يقاسون ألم الهوى والفراق، لكن الشاعرة لم يقنعها هذا الرد وطلبت منه أن يجد لها حلاً، خصوصاً أنّه معروف بصفاء ونقاء وصدق حبه لأنها ماتزال وفية لمحبوبها، وحبها لم يتبدل وماتزال سهام العشق تصيبها وتسحرها، كيف لا ومصدرها جمال روح المحبوب التي تنمو وتعلو بها المثل، وهي ماتزال متعلقة بأمل الوصال بمحبوبها حتى آخر نبض.

لكن الشاعرة في الأخير تفاجؤنا بأن محبوبها ليس شخصاً وإنما هو الشعر في ذاته، تقول في آخر قصيدتها:

« فَالشِّعْرُ خَلِّي الذِّي لَازِلْتُ أَذْكُرُهْ وَهُوَ الحَبِيبُ الذِّي أَهْوَاهُ يَا رَجَلُ» [2]

وقد جاءت هذه القصيدة على بحر البسيط، وهي تُحاكي في بحرها وقافيتها قصيدة "يا حادي العيس" المشهورة، والتي نسبت لأكثر من شاعر لعل أشهرهم ماني الموسوس[3]، والتي مطلعها:

« لَمَا أَنَا أَحْوَا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْسَهُمْ وَثَوَّرُوهَا فَثَارَتْ بِالهَوَى الإِبِلِ

وَأَبْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السِّجْنِ نَاظِرَهَا تَرْنُو إِلَيَّ وَدَمْعُ العَيْنِ يَنْهَمِلُ »

---

[1] آمنة حامدي، تفاصيل وجدي، م.س،ص93.

[2] نفسه،ص40.

[3] هو محمد بن القاسم أبو الحسن المصري، الملقب ب ماني الموسوس (الممسوس)،عاش في العصر العباسي.

المطلب الثاني: البناء الفني للقصيدة الغزلية الشعبية

يرتبط الشعر الشعبي بموضوع الغزل ويرتبط الغزل بالشعر الشعبي، خصوصاً في مناطق الجنوب الجزائري منذ مراحل تاريخية سابقة، كما سبقت الإشارة إليه فيما سبق.

وقد اخترنا للإطلاع على أهم الخصائص الفنية للقصائد الغزلية الشعبية عند شعراء الجنوب الجزائري أربعة (04) قصائد لشعراء من مختلف مناطق الجنوب.

القصيدة الأولى للشاعر عبدالله برمكي عنوانها "موعد الشوق"[1]،وهو يتحدث فيها عن موعد مع حبيبته يقول في طالعها:

« هَادِيكْ ٱللِّي عْطَاتْنِي مَوْعِدْ غُـــدْوَة بَيْنَ رُمُوشِي وَرِمْشُهَا حَدِيثْ وَشَوْقْ

بَيْـنِي وَبَيْـنَـــهَا نَارْ بِهَــا نَتَــكَـــوَّى فِي قَلْبِي وَعَلَى لِسَانِي دَارِتْ ذَوْقْ» [2]

وقد أعطت المحبوبة موعداً للشاعر، وقد تبين لهما من لغة الرموش عن أحاديث كثيرة فالتعبير كان عن طريق الرموش، وتلك اللغة لا يفك شيفرتها إلا المحبوب من خلال ما في القلوب، وما لا تبوح به الألسن، فيجد الشاعر لذلك ذوقاً فيه نشوة الحب وهي مؤكدة "من مصدر موثوق" كما يقول الشاعر:

ثم يقول:

« شافت فيا وسيفطت ليا دعوة من دعوتها مشيت م وراها مسيوق»

وقد حدث بينهما حوار من خلال لغة مسننة بين الباعث/ المرسل والمتلقي/ المرسل إليه.

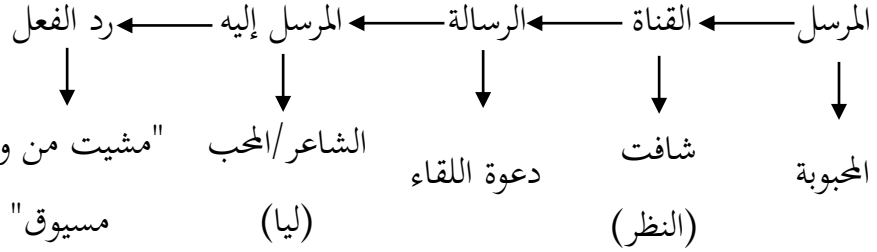

[1] عبدالله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجع، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 63-64.

[2] نفسه، ص63.

وكأن بالشاعر عبدالله برمكي يتناص ويتقاطع هنا دلالياً مع الشاعر يزيد بن معاوية حيث يقول:

« أَشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالحَبِيبِ المُتَيَّمِ» [1]

فهو هنا قد تلقّى أيضاً رسالة من محبوبته من طرف العين، فهمها هو ووصلت له رسالتها، فهو حديث دونما كلام.

فالشاعر عبدالله برمكي أيضاً استجاب للدعوة وتبع محبوبته كأنّه "مَسْيُوقْ" أي المنقاد إلى أمر دون رغبته، وهو ما يوضحه الشاعر في قوله:

« نـعَتْ اللّي مَسْحُورْ بَلِوْتُـو بَلْوَى خْدَمْتْ لُو عَقَّارْ فِي كَاسُو مَسْحُوقْ

وَلَا كِي المْرِيضْ مُصَابْ بْعَـدْوَى مِنْ دَاكْ العَقَّارْ صِرْتْ أَنَا مَحْمُـوقْ

هَابِلْ عَقْلِي تَاهْ وَادَاتُـــو سَهْـوَة هَامِلْ بَيْن جْرِيدْهَا وْنْطَلْلْ .. فَوْقْ» [2]

فهو يشبه نفسه وقد انساق وراء حبيبته بالمسحور بسبب تناوله عقاراً مُحَضَّراً له، أو كالمريض الذي أصابته عدوى بسبب تناوله لعقارٍ أو دواءٍ أصابه بالخَبل وأصبح شبيهاً بالحمقى.

فقد أصبح الشاعر من ذلك "هَابِلْ" أي مجنوناً فاقد العقل، وهو يُشَبِّهُ المحبوبة بالنخلة وهو في ذلك ابن بيئته الصحراوية، فالنخلة كلها خير وفضائل ورمز للشموخ والعزة فيها عراجين تمر، ولكن المحبوبة نخلة لم يذق أحد من تمر عراجينها (النخلة = المحبوبة).

لكن هذه النخلة تخشى أن "تَلْوَى" أي "تذبل" وتحف عراجينها وتيبس عروقها، وتصبح لقمة سهلة لكل من هَبَّ ودَبَّ، وتباع في سوق النخاسة بثمن بخس دراهم معدودة، ويؤكد الشاعر أن من ذاق من ثمرها فإنه سيحبها لا محالة.

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، ط1، 1420هـ 2000م، ص: 40.

[2] عبدالله برمكي،صورمن الواقع على إيقاع المواجع، م.س، ص63.

لكن الظاهر أن الشاعر انخدع في الموعد ولم تف المحبوبة بوعدها والحضور لموعدها، فهي قد خدعته بضحكة، قد ذاب منها كما يذوب الليمون بعد عصره.

أمّا النص الثاني فهو للشاعر سعيداني بن عيسى[1]، بعنوان "بعد ما ننسى الغرام" يقول في بدايتها:

«بَعْدْ مَا نِنْسَى الغْرَامْ وْ يْهِيضْ عْلِيَّ شَوْفْ الزَّيْن تْلَى يَهْدِفَــه

بَعْــدْ مَــا نَنْــسَى أِمَّــايْرَهْ مَحِيتْ(6) مْخَلِّي جرَايْرَه» [2]

ويبدي الشاعر في هذا النص ولعه وشغفه بـ"الزين" أو الجميلات من النساء وأنه لن يتوانى عن التغني بهن، رغم الشيب وكبر السن إلّا أنّه يتغنّى بهن وهو حال جميع المولعين بالنساء. وهو يتحدث عن "طفلة" أي شابة جميلة اسمها "الزهرة" "خيت العرابي" ثم يبدأ في وصف محبوبته ذاكراً محاسنها الجسدية.

أوصاف الزهرة:

- سوالف مدهورة (بشعر طويل منسدل)
- الحواجب نونين (الحاجبان يشبهان حرف النون كتب على رسالة
- بياض (بيضاء اللون)
- صحة موانية (تمتلك صحة جيدة)
- قد العانس (متوسطة العمر)
- العيون كوابيس (العيون تشبه المسدس)
- خدودك رمان في ماجن (الخدود كحبات الرمان في حوض مائي)
- النيف سبيكة (الأنف قطعة ذهب)
- الشفايف بنار
- الحزام أبيض مواتي
- نهود..بيضات حمامة (النهود تشبه بيض الحمام)
- الورايك (الوركان)
- ساقك قالب (الساقان يشبهان قالب السكر)
- خلخال

[1] سعيداني بن عيسى هو: ولد بالعبادلة سنة 1912م كان يمتهن تربية المواشي, توفي بتاريخ 28 اكتوبر 2001.

[2] قصيدة للشاعر سعيداني بن عيسى من كتاب:بركة بوشيبة، شعراء قبيلة ذوي منيع الشعبيون (تراجم ونصوص)، نشر المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ، م.س،2012،ص101-102.

وهكذا يكون الشاعر قد وصف محبوبته مستعرضاً محاسنها وصفاتها، ويختم قصيدته باعترافه أنه راضٍ بقضاء الله وما كتب له هو ومحبوبته.

أما النص الآخر الذي اخترناه في الغزل الشعبي عند شعراء الجنوب الجزائري هو للشاعر الحاج بشير مسعودي رحمه الله بعنوان "جن الغرام"[1]، حيث يشبه محبوبته ويرى أنها ليست من الإنس وإنما هي من الجن لشدة جمالها، وقد بكاها الشاعر عند رحيلها ووصل البكاء حتى أشده ولم يجد لذلك دواء عند الأطباء:

« بْكِـيتْ يَوْمْ رْكَبْ مَالِكْ كَيَانِي وَوَصَلْتُ فِالبُكَاءِ حَدَّهْ بَعْدَ قَفَاهُ

وَالقَلْبُ مَاجَبَرَ عِنْدَ الطَّبَهِ دَوَاهُ» [2]

ويلقب الشاعر محبوبته بـ "مير النسا" وقد لاحظنا أن هذا التعبير شائع عند الشعراء المتغزلين في الجزائر والجنوب الجزائري خاصة، وهو يعني "أميرة النساء".

وهو يعترف أنه لن ينساها حتى إن كانت برحيلها قد نسيته مهما طال الزمان ومرت السنون، وهو معترف راضٍ بما قدر له في ذلك، ويعبر عما أصابه من الشوق لها، وهو يرى بأن أي إمرأة لا من الجن أو الإنس يمكن أن تعوض محبوبته.

ثم يعقد الشاعر الحاج بشير مسعودي بعدذلك مقارنة بين محبوبته وبين النساء الأخريات، رغم جمالهن وتباهيهن بأحسن الثياب، إلا أنها لما تحضر بينهن تغطي عليهن، كأنها البدر يغطي على الكون. ثم ينطلق في البحث عنها من وادٍ لوادٍ ومن جبل لجبل وينتقل بين المدن، بين مدينة بوقطب[3] إلى سعيدة[4]...

---

[1] الحاج بشير مسعودي، جمة من حوض الشعبي جابت سيلها مستدبي، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط،2014، ص74-75

[2] نفسه، ص74.

[3] بوقطب: مدينة تبعد عن عاصمة ولاية البيض حوالي 130 كلم شمالاً.

[4] سعيدة: تبعد عن مدينة بوقطب حوالي 80كلم شمالاًن وهي ولاية من ولايات الجزائر.

ويشبه محبوبته أيضاً بالوردة تنبت في بستان، ثم يطلب من "جن الغرام" أن يدعه لأن قلبه لم يعد يحتمل أي غرام إلّا غرام محبوبته.

ثم يختم قصيدته بقوله:

«بَشِيرْ جَابْ عْلِيهَا دَ القِيفَـانِي لْفَرْقْ حَـرَكَهْ خْـرِجْ مَا خَبَّـاهْ

وَخَتَمَ بِالصَّلاَةْ عَلَى سَيِّدْ العَدْنَانِي بُو فَـاطْمَة المَاحِي نُسِلْكُ فِضْرَاهْ

وَالقَلْبْ مَا جْبَرْ عِنْدْ الطَّبَّه دْوَاهْ» [1]

فهو يذكر اسمه "بشير" ليُوقع هذه القصيدة التي سماها "القيفاني" أي القوافي، وهي من التسميات التي تطلق على قصائد الشعر الشعبي أو الملحون على غرار "ألْغْنَا" و"الكلام" و"النشد"و"القصيد" وغيرها، هذه القوافي التي حركها في قلبه فراق محبوبته فخرجت ولم تظل مخبأة في صدره، ثم يختتم قصيدته بالصلاة على النبي صلّى الله عليه و سلّم "بوفاطمة" و"الماحي" وهي من ألقابه صلّى الله عليه و سلّم من أجل أن ينال شفاعته، ثم يختم قصيدته بالأَّزمة التي إبتدأ بها نصه "والقلب ماجبر عند الطبه دواه".

أما القصيدة الرابعة فهي للشاعر بشير قيطون، من ديوانه "همسة شاعر"، والقصيدة بعنوان "خبل غزلي ريم"[2]، يقول في مطلعها:

« يَا مْحَلِّي بَعْـضْ اِجْمَايِعْ فِي القُصْرَه وَاللِّي ذَاقْ الحُبْ يَفْهَمْ لِمْعَانِي

هْلَكْـنِي شَرَادْ مِـنْ أَوَّلْ نَظْرَة خَلاَّنِي مَجْرُوحْ فِي القَلْب ارْمَانِي»

---

[1] الحاج بشير مسعودي،جمة من حوض الشعبي، م.س، ص75

[2] بشير قيطون، همسة شاعر، منشورات السائحي، م.س، ص21.

والشاعر قيطون وقع أسير نظرة من ريم أي غزال، وهو أيضاً ابن بيئته الصحراوية "خبل غزله" أي نقض غزله وأتلفه وهي كناية عن تشتت أحواله وضياع صوابه منذ أن رمقته هذه المحبوبة بعين "مكحولة" "حوراء"، والشاعر يروي ما حدث له على شكل قصة تروى، حيث يقول:

« اسْمَعْ لِي اِنْعِيدْ لَـكْ كِيفَاشْ اَجْـرِي مِنْ هَـذَا العْرَادْ كِيفَاشْ اِسْبَانِي» [1]

يقول بأنّه طارد هذا الريم إلى أن التقى به وصافحه وتحدث معه ودار بينهما حوار، حيث سألها الشاعر عن أصلها وموطنها، فأجابته بجواب عقد لسانه عن النطق، حيث أنها قالت بأنها ليست من بر الصحراء وأنها من بلاد بعيدة ،واسم أمها زهرة وعمرها عشرون سنة، وهي من أحفاد سيدي نايل[2] وموطنها لقصر شرق مدينة عين وسارة بولاية الجلفة حالياً، ثم يشرع في وصف محبوبته بداية من شعرها الأسود المنسدل على صدرها ثم العين والحاجب، ويقول بأنها غيرت أحواله إلى أن تزوج بها وارتاح.

---

[1] بشير قيطون، همسة شاعر، منشورات السائحي، مصدر سابق، ص21.

[2] سيدي نايل: الملقب بنائل بن عبدالله الخرشفي بن محمد الماكني، ولد و عاش في منطقة قصر الوادغير بالمغرب الاقصى و درس عند الولي الصالح سيدي احمد بن يوسف الراشدي دفين مدينة مليانة بالجزائر. جاء في مخطوط اثمد الابصار في الاختصاص بذكر الشرفاء الاخيار للعلامة ابوزيد عبدالرحمان بن عبدالقادرالفاسي ذكر لهذا الولي الصالح التقي، و توفي سيدي محمد نائل رحمة الله عليه عن عمر يناهز التسعين عاما تقريبا سنة 1580م في جبانة الصبيان بدائرة سيدي عيسى.

المبحث الثالث: الدراسة المقارنة بين القصيدة المدحية والقصيدة الغزلية بالجنوب الجزائري

يسعى الأدب المقارن إلى محاولة البحث عن الخصائص الفنية للنصوص الإبداعية الأدبية ومقارنتها ومقاربتها بأخرى في نفس الموضوع أو الأدب أو الثقافة، أو مقارنتها بنصوص أخرى في موضوعات أخرى وآداب وثقافات مختلفة. وإنّنا إذ نحاول في هذا المبحث عقد مقارنات بين النصوص الشعرية المدحية من جهة والنصوص الشعرية الغزلية من جهة أخرى، نحاول أن نتخطى كون هذه النصوص تعبر عن أدب قومي إلى كونها تعبر عن أفكار دينية وتاريخية تتجلى فيها ثقافات مختلفة دولية عالمية، لاشك أنّها تتحول من فكرة الأدب القومي إلى الأدب المقارن، ذلك أن « ميدان الأدب المقارن دولي يربط أدبين مختلفين أو أكثر»[1]

فموضوع الغزل والمديح النبوي في الشعر موضوع يحيل على عدة ثقافات وعدة معارف دينية وفنية، حيث نجد أن هناك عدّة أوجه تربط بينهما، ويمكننا أن نناقش ذلك من منطلقين الأول معرفي والثاني فنّي، عند شعراء الجنوب الجزائري خصوصاً الشعبيين منهم، ويمكن أن نقسم الحديث عن الجانب المعرفي للحديث عن جانبين، الجانب الأول ما يرتبط بفكرة بداية التجربة الشعرية عند بعض الشعراء التي كانت غزلية لتتحول إلى قصائد مدحية زهدية دينية في نهاية حياتهم مثل ماكان عند بعض الشعراء من بينهم الشلالي، الذي بدأ حياته بشعر الغزل وختمها بقصائد المديح النبوي فكتب عدّة قصائد في بداية حياته على غرار "رِيْتْ الْغْزَالْ يَرْبَى" و"انتي اللّي زَيْلفتيني" و"قلبي بهلول" وغيرها، ثم ختمها بقصائد مدحية، ومنها القصيدة التي تنسب إليه بمنطقة توات بعنوان "صلوا على النبيّ"[2] يقول في مطلعها:

«صَلُّوا عْلَى النَّبِي قِدْ النّْجُومْ الضَّاوْيِينْ لِرْكَابْ اللّي عَمْلُو الزَّوْرَة

صَلُّوا عْلَى النَّبِي قِدْ اِسْوَاقِي جَارْيِينْ قَاعْ الأَرْضْ خَرْجِتْ بَرَّا..» [3]

ونجده أحياناً يمزج في قصائده بين الحس الديني المرتبط بمدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وأبنائه ممن يلقبون في توات ب"الشُّرْفَا"، حيث أنّه وقع في حب واحدة من الشرفاء يقول في قصيدة كتبها في هذا:

---

[1] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت لبنان، ط1، د.ت، ص13.

[2] سجل به قصائد الشاعر بحوزة الدكتور عاشور سرقمة، ورقة 10.

[3] نفسه.

« زَايِرْ دَارْ الشُّرْفَا اِدِّي سْلَامِي لِلِّي تِبْغِينِي

مَايِكْ لِخْنَى لُوكَانْ مِنْ عَرْبِي حَيّْ شْرِيفْ

مَقْوَاهْ[1] لْسَانِي صَابْ[2] مَا ايْمَجَدْ نَقْرَهْ[3] لِلحْرِيفْ

نَعْطِيكْ نَعِتْهَا لَالَا الزَّاهَا[4] فِي دَارْ مَنْزِلْهَا

مَقْوَاهْ لْسَانِي صَابْ مَنْ يْمَجَّدْ الزَّيْنْ الهْيهْ[5]

عَايِزْ مَنْ يِنْسِبْهَا لِلنْبِي وَأَنَا عَبْدْ أَصِيلْ

اِلَا حْوَاجِبْ مَرْشُومِينْ خَطّْهِمْ بِشْبَهْ لَامْ اَلِيفْ...»

ثم يشرع في ذكر الأوصاف الجسدية لمحبوبته كماهي عادة شعراء الغزل خصوصاً في الشعر الشعبي أو الملحون.

أما الجانب المعرفي الثاني والذي له علاقة بالجانب الفني والإبداعي، ويتجلّى في توظيف شعراء المديح النبوي بصفة خاصة وشعراء المتصوفة بصفة عامة لمصطلحات من حقل الغزل، يستقونها مما كتب في شعر الغزل من مصطلحات وأسماء وصفات، يعبرون بها عمن يحبون، ويضمنونها أحوالهم ويحملونها ما يلقونه من نشوة الوصال ولذته، أو آلام البعاد ولوعته.

وهو ما نجده عند عديد شعراء الجنوب الجزائري القدامى والمحدثين، منهم الشاعر سيدي محمد بن المبروك البودوي(ت 1995هـ). فنجده يستعمل أسماء بعض المتغزل بهن في قصائده المدحية مثل "ليلى" و"مية أي "سمية" و"سعاد" وغيرها. يقول:

---

(1) مقواه: أي لهذا السبب.

(2) صاب:وجد

(3)نقره:حبّة التّمر التي لم تنضج بعد.

(4) الزاها: اسم محبوبته.

(5) الهيه: هناك

« سَلْ رَبْعْ مِيَّة تَحْظَى مُذْ جْوَانِبْهَا عَنْ حَيَّهَا ثُمَّ عَنْ سنْاَ أَقَارِبْهَا» [1]

أما الجانب الثاني الفني الذي يحدد العلاقة بين شعر الغزل والمدائح النبوية بصفة خاصة والشعر الديني بصفة عامة، وهو اِلتجاء بعض الشعراء إلى ابتداء واختتام قصائدهم الغزلية بمقدمة دينية مدحية بالصلاة على الرسول صلّى الله عليه وسلّم واختتامها بها، وأيضاً ابتداء قصائدهم بداية غزلية ثم ختامها بمدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم، بعد انتقال الشاعر من وصف المتغزل بها إلى مدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وذكر صفاته الخَلْقية والخُلُقِيَّة وتعداد معجزاته، ذلك أن الشاعر قد رأى أن هذه المتغزل بها: (مية أو ليلى أو سعاد...) كلها متاع وأنّ الأصل هو مدح الرسول الكريم في مثل ما نجده عند الشاعر سيدي محمد بن المبروك البودوي، مثلا في قصيدته "بان الشيب في جسدي" حيث يقول:

« بَانِتْ سُعَادْ وْبَانْ الشَّيْبْ فِي جَسَدِي وَأَضْرَمَتْ جُذْوَةْ الجَحِيمْ فِي كَبِدِي

قَدْ كُـنْتُ ذَا شَـغَـفٍ بِهَا أُعَاهِدُهَا وَأَطْرَقْنَهَا بِذِي الأَسْبَابِ وَالوَتَدِ» [2]

إلى أن يقول:

« فَشَمَّرَ الذَّيْلُ عَنْ ذِكْرَى تَغَزُّلِنَا وَعَامِلْ الله بِالإِخْلَاصِ وَاْجْتَهِدْ

دَعْ التَّصَابِي لَا تَسْـلُكْ مَحَـجَّتَهُ إِنَّ المَعَاصِي نَهْجُ الكُفْرِ وَالوَقَدْ» [3]

ثم يشرع في وصف الرسول صلّى الله عليه وسلّم وذكر معجزاته.

وعلى هذا الأساس سنحاول أن نناقش بعض العلاقات التي تتأسس عليها بعض القضايا المقارنة في بعض النصوص التي توقفنا عندها فيما سبق لشعراء الجنوب الجزائري في موضوعي الغزل والمديح النبوي، متوقفين عند جانبين: الأول هو البناء الدلالي والموضوعاتي مناقشين ما يتعلق بفنيات الكتابة في قصائد الغزل ومقارنتها بنظيرتها المدحية وما في ذلك من اختلاف في نواحي التصوير الفني والإنزياحات والموضوعات...

---

[1] سيدي محمد بن المبروك البودوي التواتي،ديوان، جمع وتخفيف سرقمة عاشور، دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران الجزائر، د.ط، 2012، ص71

[2] نفسه، ص 40.

[3] نفسه، ص41.

والجانب الثاني هو المرتبط بالإيقاع متحدثين عن خصوصيات الشعراء في اختياراتهم وارتباطه بالشكل والوزن.

المطلب الأول: الدراسة المقارنة بين الخصائص الفنية للقصيدة المدحية الفصيحة والشعبية

1) البناء الدلالي والموضوعاتي:

لاحظنا من خلال المبحثين السابقين أن لكل موضوع (الغزل-المدائح النبوية) له خصوصياته من ناحية المجالات والقضايا التي يطرحها الشعراء فيه انطلاقاً من فلسفة الموضوع في حد ذاته، وأيضاً القضايا المراد مناقشتها فيه وصولاً إلى الأهداف المرجو تحقيقها من خلاله، فموضوع الغزل قائم على أن الشاعر يودّ تقديم نوع من الولاء للمتغزل بها متوقفاً عند الحديث عن الجانب الوجداني والعاطفي الجياش والحب الذي يكنه لها، ذاكراً لبعض صفاتها وأوصافها ومكامن الجمال والفتنة فيها في تعابير وتصويرات مختلفة سواء في الشعر الفصيح أو الشعبي.

أمّا قصائد المديح النبوي فهي أيضاً قائمة عموماً كما أسلفنا الذكر في المبحثين السابقين أنّها قائمة على الإفتخار بالرسول صلّى الله عليه وسلّم خاتم الأنبياء والمرسلين، وذلك لعدد من الخصائص والفضائل التي اصطفاه الله سبحانه وتعالى بها عن باقي الأنبياء والمرسلين.

وقد وجدنا في مدونتنا التي اخترناها في بحثنا الشاعر غزيل بلقاسم في قصيدته التي أشرنا إليها سابقاً كيف أنه اختار محطة مهمة في حياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم بل في حياة البشرية جمعاء وهي ميلاده صلّى الله عليه وسلّم، التي غيرت مجرى الحياة، وهو الحدث الذي خصص له الكُتَّاب والدارسون عدة دراسات وكتب يفصلون في كيفية ميلاده صلّى الله عليه وسلّم وماحدثت من وقائع وأحداث يوم ولحظة ميلاده صلّى الله عليه وسلّم، منها كتاب سنن الترمذي خصوصاً ج05، والبداية والنهاية لابن كثير والسيرة النبوية لابن هشام وكتاب مولد النبي صلّى الله عليه وسلّم لابن حجر الهيثمي والرحيق المختوم للمباركفوري، وفقه السيرة النبوية لمحمد سعيد رمضان البوطي وغيرها.

وفي هذا استغل الشاعر كل ذلك وأثّث به نصة الشعري في قالب فني جمالي مضيفاً عدداً من الصور والرموز والإيحاءات والتصويرات، مثل قوله في مطلع نصه: "على البرية نور الله ينسكب" حيث شبّه حدث ميلاد الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالنور الفياض الذي يضيء الظلمات، ليخرج الناس من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الإسلام والإيمان، ويخرجهم من دياجير العبودية إلى سماحة الإسلام وعدله. وقوله أيضاً:

"ورحمة الله قد لاحت بشائرها" وقوله: "حدائق الدين قد فاضت نسائمها"، وقوله: "أنجبت نوراً" وكلها تعبر عن استجابة الكون وفرحه وتهلله بميلاده صلّى الله عليه وسلّم.

هذا وإذا قارنّا هذا النص بالنص الآخر بمدونتنا من المدح النبوي في الشعر الفصيح، وهو نص عبدالرحمان بن سانية بعنوان "إلى لقيا الحبيب"، فإنّنا نجد أن هذا الشاعر قد اختار موضوعاً آخر في المدح النبوي وهو اِلتجاؤه إلى "الحبيب" وهو الرسول الكريم يرجو الشفاعة لمغفرة ما أثقل كاهله من الذنوب والمعاصي:

« الله يَشْهَــدُ كَمْ تَهْتَزُّ أَوْرِدَتِي كَالسَّيْلِ شَوْقًا إِلَى لُقْيَاكَ يَا أَمَلِـي

وَالقَلْبُ يَهْتِفُ فِي صَمْتٍ وَفِي لَهَفٍ كُلُّ الرَّجَا يَا حَبِيبَ الله تَشْفَعُ لِي» [1]

ويتمنى الشاعر أن يفرح له الرسول صلّى الله عليه وسلّم يوم "البعث"، ويقصد الكوثر، ويبقى لكل شاعر أسلوبه في التعبير عن محبته للرسول صلّى الله عليه وسلّم، عبر موضوع خاص وأسلوب خاص به « فالشعراء قد يتكلمون عن نفس العوالم إلّا أنّنا نجد كل واحد منهم له صوته ولغته» [2]

وبعد ملاحظتنا للنص الأول للشاعر غزيل بلقاسم نلاحظ أنه مليء بالرموز والصور والإيحاءات. أمّا النص الثاني فجاءت لغته مباشرة في عمومها، أي أنّ الأول كانت لغته مجازية في العموم وفي الثاني كانت طبيعية على حسب تقسيم جون كوهن[3].

أمّا النصوص المدحية الملحونة في مدونتا فقد جاءت القصيدة الأولى فيها وهي للشاعر بشير مسعودي شبيهة في موضوعها العام بقصيدة الشاعر عبدالرحمان بن سانية، فالشاعر منذ بدايتها يعلن عن غايته منها وهو مدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم، من أجل الظفر بشفاعته ومغفرة ذنوبه مع اختلاف في الأسلوب والصور المستعملة والمحطات التي اختارها الشاعر (تمني النجاح والفلاح- رغبته في زيارته- ذكر الرسول

---

[1] عبدالرحمان بن سانية، حبو على أعتاب مملكة الشعر، مصدر سابق، ص104.

[2] بن سمعون سليمان، التحليل الأسلوبي للخطاب في النقد العربي الحديث إجراءاته ومستوياته، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي غرداية الجزائر، ط1، 2014، ص35.

[3] جان كوهن، بناء لغة الشعر، تر: أحمد درويش، مكتبة الزهراء، مصر، د.ت، ص 156.

ومدحه والإشادة به...)، اختارها الشاعر ليعبر من خلالها عن كثرة ذنوبه وسعيه لمحوها والفوز بالجنان، وهو يختمها بالتوقيع وذكر اسمه في نهاية قصيدته في قوله:

« هَادِي مِنْ نَظْمِ البَشِيرْ مَسْعُودِي جَابْ عْلَى النّدِيرْ» [1]

وهو يستثمر في ذلك الطباق الموجود بين كلمتي "البشير" و"النذير" وهما من ألقابه صلّى الله عليه وسلّم، ونُشير هنا إلى أنّ التوقيع هو أن يذكر الشاعر اسمه أو لقبه أو كنيته أو اسم والده أوغيرها ممّا يدلّ على شخصه في نهاية القصيدة في الغالب من أجل توثيق هذا النص وحفظه باسمه، وهو خاص بالشعر الشعبي ويندر في الفصيح، وقد تفنن الشعراء الشعبيون في طرق كتابته إلى حد الإبداع في ذلك، وقد ذكر الشاعر في قصيدته اسمه ولقبه: "البشير مسعودي".

وربّما إلتجأ الشعراء الشعبيون إلى التوقيع لكون هذا الشعر ارتبط بالشفوية وعدم التدوين، فخشوا على ضياع نصوصهم فوثقوها بالتوقيع حتّى لا تضيع، والحق أنّ عديد القصائد ربما كانت قد ضاعت وضاع مؤلفوها لولا وجود التوقيع فيها.

أمّا النص الملحون الثاني فهو يكاد يختلف تماماً عن بقية النصوص السابقة الفصيحة والملحونة خصوصاً في بنائه الموضوعاتي وهو بعنوان "صلوا على محمد" للشاعر بشير قيطون، والشاعر من العنوان يؤكد رغبته وتوجهه من أجل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك هو يدعو إليها منذ استهلال قصيدته ويدعو للتكثير منها بقوله: « صلوا عليه زيدوا زيدوا»، ثم يشرع كما ذكرنا سابقاً في تعداد الصلاة عليه وتكثيرها بعدد بعض العناصر الطبيعية، مبتدأ بالنخيل وصولاً إلى الصلاة عليه بعدد البحور عندما تتلاطم، وهو يعيد في الأخير البيتين اللذين ابتدأ بهما قصيدته:

« صَلُّوا عْلَى مُحَمَّـدْ صَلُّوا اعْلِيهْ زِيـدُو زِيدُوا

صَلُّوا اعْلِيهْ طَـهَ لَمْجَـدْ قِدْ انْخِيلْ قِـدْ اجْرِيـدُ » [2]

وقد لاحظنا من خلال ما اطلعنا عليه من قصائد لدى أستاذنا الدكتور عاشور سرقمة لشعراء من الجنوب الجزائري من القدامى والمحدثين، «أنّ طريقة البناء الشعري هذه شائعة في قصائدهم، حتّى تكاد

---

[1] الحاج بشير بن أحمد مسعودي، جمة من حوض الشعبي، م.س، ص94.

[2] بشير قيطون، همسة شاعر، م.س، ص65.

تكون بعض القصائد نسخة لبعضها البعض في استعمال بعض المظاهر للتكثير من الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم في قصائدهم مثلما هو عند مبارك جعواني[1] ونانا عائشة[2]» [3]، وقد ذكر بركة بوشيبة أيضاً عدداً من الشعراء الذين بنوا قصائدهم على هذا المنوال منهم الشاعر العربي منصوري الإدريسي حيث يقول في بداية قصيدته: "صلّى الله وسلّم على النبيّ بالدوام":

« صَلَّى الله وَسَلَّمْ عَلَى النَبِيّ بِالدَّوَامْ بُو أَنْوَارْ المَدَانِي

صَـــلَّـــى الله عَـــلَـــيْـــه قِدْ مَنْ آمَنْ فِيهْ

وَنَـــفْـــسُـــهْ هَـــرْبِـــتْ لِـــيهْ نِيتَهْ بِالثَّبَاتْ

قِـــدْ ٱلـــلِّي آمَـــنْ بِـــهْ وَالمَعْشُوقْ فِيهْ...» [4]

ثم يدعو الشاعر في الأخير بالمغفرة له ولزوجه وأبنائه والوالدين وجميع المسلمين.

ولعلّ هذا البناء الفني أيضاً من خصوصيات القصائد الملحونة المدحية، وهو غير موجود في الشعر الفصيح على حد علمنا.

أمّا النص الأخير في مدونتنا من قصائد المديح النبوي الشعبية فهي قصيدة "مولوع بالنبي محمد" وهي أيضاً متميّزة في بنائها الموضوعي، رغم بساطة لغتها وقلة التصوير والإيحاء فيها، إلّا أنّ الشاعر بنى نصّه على الإشادة بالرسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه العشرة المبشرين بالجنّة، وقد قام الشاعر بذكرهم والتركيز على التسلسل في ذلك غير آبه بالجانب الأسلوبي، فلولا الإيقاع لكان هذا النص شبيهاً بالنثر.

وموضوع الإشادة بأصحاب الرسول صلّى الله عليه وسلّم أثناء مدحه من الموضوعات الطريفة والنادرة في قصائد المديح النبوي سواء الشعبية أو الملحونة، ولكن الشاعر عبدالله برمكي يؤسس اختياره هذا حيث يقول:

---

[1] شاعر من منطقة توات.

[2] حفيدة الشاعر سيدي محمد بن المبروك البودوي.

[3] عاشور سرقمة. الشعر الشعبي الديني في منطقة توات. دار الغرب وهران الجزائر. 2004.

[4] بركة بوشيبة، شعراء قبيلة ذوي منيع الشعبيون(تراجم ونصوص)، م.س، ص292.

« رْفَاقِةْ[1] النْبِي يَـا صُحْبَة يَرْطَابُو لَيْهُـمْ جْوَارْحِي فَ الهَضْـرَة[2]

هُمَا أْدَّاوْ عَقْلِي وْهُمَـا سْبَابُو قَلْبِي كِـي عْشَقْ دَا الخَطْرَة[3]» [4]

ثم يختم الشاعر قصيدته بالتوقيع ويكتفي بذكر لقبه برماكي ثم الدعاء له بالحفظ ومن معه وأولاده وأقربائه ووالديه وجميع أمة المسلمين بالفوز بالشفاعة والستر.

وكان قبلها تحدث عن "حب الرسول" قائلاً:«حُب الرسُول صغّر شي ناس شْيابو » وهو تَصَوُّر يجعل حب الرسول يكون سبباً في جعل بعض الشِّيْبِ أصغر سنّاً ممّا هم فيه.

2) البناء الإيقاعي في القصائد المدحية بالجنوب الجزائري:

سنناقش في هذا القسم الثاني مسألة الإيقاع في القصائد المدحية عند شعراء الجنوب الجزائري مُقْرنين الحديث عنه بالشكل العام للنصوص الشعرية، انطلاقاً من عملية البحث عن أوجه التقليد فيها أو التجديد الشكلي والإيقاعي وإذا « كان التجديد في النص ينطلق من البحث عن الإدهاش،فإن البحث في التجديد ينطلق من الغرابة التي يولدها الإدهاش، وثمة فرق بين علاقة الشاعر بالنص وعلاقة غيره بالفكرة التي يحملها عن النص. فالأول علاقته "صُرِّيَّة"، عاشقة نرجسية، بينما علاقة الثاني عائلية، حاسدة وغيرية. وبقدر ما يخبر النص في شكله عن نوايا الشاعر بقدر ما يحيل الشاعر للنص لكي يجيب عنه» [5]، ذلك أنّ الشاعر ينطلق من عدد من الإختيارات والقناعات التي يحاول أن يؤسس عليها نصه سواء من ناحية المضامين والموضوعات أو الشكل والإيقاع.

وقد انقسمت القصائد الشعبية في شكلها إلى ثلاثة أقسام منها ماتشابهت مع القصيدة الكلاسيكية ذات الشطرين، ومنها ما شابهت الموشحات والأزجال، ومنها ما كتبت على بناء القصيدة الحرة أو شعر التفعيلة، وارتبط الشكلان الأولان بالموضوعات التقليدية، أما الشكل الثالث فارتبط بالموضوعات الحديثة

---

[1] رفاقة: أصحاب.

[2] الهضرة:الكلام ويقصد: الشعر.

[3] الخطرة: المرّة.

[4] عبدالله برمكي، صور من الواقع على ايقاع المواجع، م.س، ص12.

[5] عبدالقادر رابحي، النص و التقعيد: دراسة في البنية الشكلية للشعر الجزائري المعاصر، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، 2011، د.ط، ص 31-32.

والمعاصرة أو التي تحمل بين طياتها نظرة تجديدية، وإنّنا بعد اطلاعنا على قصائد المديح النبوي في مدونتنا لاحظنا أنّها إنتظمت جميعها تحت شكل القصيدة العربية القديم أو الكلاسيكي وهو نظام الشطرين والمحافظة على الوزن الواحد والقافية الواحدة، وكأنّ هذا يعكس ما ذهب إليه الباحث عبدالقادر رابحي من أنّه من المغالطات الإدعاء «أنّ الشكل التقليدي، إذا تجلّى من خلاله النص الشعري، فهو يعكس بنية تقليدية في التفكير، تخفي وتكشف في الوقت نفسه عن إيديولوجية تقليدية كلاسيكية تتنافى مع طموح الشكل الحديث في التغيير» [1]، والحق أن من يبحث يجد بعض القصائد الأخرى من غير ما هو موجود في مدونتنا في موضوع المديح النبوي كُتبت على شكل القصيدة الحرة وبأوزان جديدة وإيقاعات مستحدثة وقافية تنقلت من الإطار العام للقصيدة الكلاسيكية، ولكن ما بين أيدينا لا يتحقق هذا البعد.

فقد جاءت الأولى للشاعر غزيل بلقاسم على بحر البسيط:

«عَلَى البَرِيَّةِ نُورُ الله يَنْسَكِـبُ الحَقُّ حَصْحَصَ وَالأَوْثَانُ تَلْتَهِبُ»

وكذلك القصيدة الثانية للشاعر عبدالرحمان بن سانية:

«يَا سِيدِي عَاثِرٌ فِي الذَّنْبِ مُنْقَطِعُ أَتَى مَعَ الرَّكْبِ مُشْتَاقًا عَلَى وَجَلٍ»

وانبنى النص الأول على حرف القافية الباء المضمُومة والباء حرف قوي يتصاقب مع الموضوع الذي هو الإفتخار بالرسول صلّى الله عليه وسلّم والسعي لدحر الشرك والمشركين، أمّا النص الثاني فجاء حرف القافية فيه هو اللّام إلّا أنّه مكسُور دلالة على التذلل والإنكسار بين يديه صلّى الله عليه وسلّم بغية مغفرة الذنوب والطمع في دخول الجنّة.

أمّا القصائد الملحونة فهي أيضاً جاءت على نظام الشطرين كما أسْلفنا والتزمت قافية واحدة على العموم «وللقافية أهميتها الكبرى في القصيدة، فهي مركز ثقل في البيت والعنصر البارز في إيقاعه ودلاليته وشعريته، وقد قال العرب القدماء إنّ الشعر هو الكلام الموزون المقفى، بل إنّها تصبح دالّاً عن الكلام الشعري أحياناً بمفردها». [2]

---

[1] عبدالقادر رابحي، النص و التقعيد: دراسة في البنية الشكلية للشعر الجزائري المعاصر، م.س، ص112.

[2] أحمد قنشوبة، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، منطقة شمال الصحراء نموذجا (1950-1850)، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009، د.ط، ص121.

وإنه يمكننا هنا أن نتحدث عن تشابه التجربة الشعرية بين الشاعر الفصيح والشاعر الشعبي في الشعور النفسي والتعبير عن العواطف والمشاعر تجاه الرسول صلّى الله عليه وسلّم، مع اختلاف الزاوية والرؤية بينهم جميعاً في الإشادة به صلّى الله عليه وسلّم ومدحه ومدح أهله وصحابته.

وتتجلّى هذه التجربة أيضاً في استعمال الشعراء للموسيقى الداخلية في نصوصهم فتجد في نص عبدالرحمان بن سانية «يثقلني- يدفعني- تسعفني- يرحمني» وفي نص غزيل بلقاسم «بشائرها-نسائمها»، إضافة إلى التصريع في البيت الأول:

« علي البريَّة نورٌ الله ينسكــبُ الحقُ حصحص والأوثان تلتهبُ»

وفي النصوص الملحونة نجد التصريع في نص الحاج بشير مسعودي:

« أَنَا بِـسْمِ الله بْـدِيتْ يَسِّـرْ لِيَـا وَاشْ بْغِيتْ»

وهو يحتوي على عديد المفردات التي أحدثت في النص جرساً موسيقيّاً تستعذبه الآذان منها:

« بديت- البيت- صليت- الغيث- حسيت- بكيت» .

« سيدي- سيد- السيد» .

« تاويل- الكيل» ، « عود لساني عليه- ذكرك والصلاة عليه» ، وغيرها.

وفي نص بشير قيطون: «محمد- لمجد» ، «الرملة- حجلة» ، «صفاتو- نعاتو»، وغيرها من التقابلات الصوتية الموسيقية الأخرى.

أما الشاعر عبدالله برمكي فقد انفرد في مدونتنا بأن جعل الأشطر الأولى من نصه كلها متشابهة في قافيتها والشطر الثاني في القصيدة أيضاً متشابه وهو ما أحدث جرسا موسيقيا خفيّاً داخل هذا النص، وهو بذلك يجدد في الإيقاع سيراً على البناء الفني للموشحات والأزجال:

« مُولُوعْ بِالنْبِي مُحَمَّدْ وْاصْحَابُو نَفْسِـي نْزُورْ دِيــكْ الحَضْرَة

سَادَاتْ مَانْخَيَّرْ وَاحِدْ مَا حْبَابُو جُمْــلَة نْحِبْــهُمْ فِي عَشْــرَة »

وقد جاءت جميع قصائد مدونتنا فصيحة وشعبية على بناء موضوعي واحد، أي أنّها لا تناقش إلّا موضوعاً واحداً، رغم وجود بعض النصوص الأخرى من غير ما هو في مدونتنا التي خرجت عن هذه القاعدة في الظاهر إلّا أنها حافظت عليها في الباطن، وندرك ذلك بعد تعمقنا في مضامينها، مثل بعض قصائد الشاعر سيدي محمد بن المبروك البودوي التواتي التي يبدؤها بموضوع الغزل ووصف المحبوبة لكنه يدعو إلى تركها بعذ ذلك ومدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فهو الأصل والأفضل في الدنيا والآخرة عبر تحوّل مفاجئ في وسط النص الشعري، فهو إثبات لأفضلية الرسول صلّى الله عليه وسلّم، رغم ما نراه ظاهراً من جمال وفتنة للمحبوبة، فهو يبيّن الضد بالضد[1]، وقديماً قال الشاعر: «وبضدها تتبين الأشياء» .

[1] أنظر مثلا قصيدته "الهوجاء ذات الهدج" في ديوانه الذي هو من تحقيق أستاذنا الدكتور عاشور سرقمة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2012، د.ط، ص:22

المطلب الثاني: الدراسة المقارنة بين الخصائص الفنية للقصيدة الغزلية الفصيحة والشعبية

1) البناء الدلالي والموضوعاتي:

نلاحظ في البناء العام للنصوص المتضمنة في مدونتنا أنها تشابهت في الموضوع العام ألا وهو الغزل، إلّا أنّ لكل شاعر الزاوية التي اختارها للتغزل بمحبوبته، فقد اختار الشاعران محمد الفضيل جقاوة وأحمد بن مهدي عيون المحبوبة لإفراغ جميع العواطف والمشاعر التي تربطها بالتغزل بالمحبوبة. وقد أفصحا بذلك من العنوان: "عيناك: عشْقٌ...تَجَلٍ وانْصِهَار !! " و "عيناك منفى" على التوالي، ليبنيا نصيهما انطلاقاً من هذا الإختيار الشعري، موظفان العديد من الرموز والإيحاءات. يقول الشاعر محمد فضيل جقاوة في بداية نصّه:

« أَنَا مُذْ أَبْصَرْتُ عَيْنَيْكِ اِحْتَرَقْتْ» [1]

فهو يوظف فكرة الإحتراق.

« فتعلمت مناجاة النجوم » ، « والليل الكتوم »

والنص عموماً مكتنز بالصور والإيحاءات والإنزياحات: «مذبح أحلامي- بكي الطيرُ الحزِين- أسكب الغيم دموعاً...» وغيرها.

وهو يوظف بعض الأساطير مثل ما هو في آخر نصّه وهي من إبداعاته وخيالاته:

« يَا نَبْيَا حَمْلْ الأَشْوَاقِ سَفَرًا

وَمَضِيٌ يَتْلُوهُ بَيْنَ الكَائِنَاتِ

يَانَبْيَا عِلْمَ الصَّخْرِ المُوَاتِ

كَيْفَ يَحْيَا

وَهُوَ مَصْغٍ لِارْتِعَاشِ العِشْقِ

!!فِي ثَغْرِ الحَيَاةِ» [2]

---

[1] فكرة الإحتراق وهي ترتبط بالنار أو فكرة التطهير.

[2] محمد الفضيل جقاوة، عندما تبعث الكلمات، م.س، ص69.

أمّا النص الثاني من القصائد الغزلية الفصيحة للشاعر أحمد بن مهدي فهو أيضاً يجعل من عَيْنَيْ حبيبته منفى يسافر فيه وإليه، ويوظف عدداً من الصور والإيحاءات والرموز:«الموج ملتهب» ، فهو يشبه الموج بالنار التي تحرق الروح، «إنّي هنا زبد» فهو يشبه نفسه بالزبد، «رقصة الوجس محرابها كفني» «سحر السنا» ، وكلّها استعارات يعبر الشاعر من خلالها عن أحاسيسه ومشاعره.

أمّا النص الثالث في مدونتنا للشاعر عبيدلي عبداللطيف "قيصرية كوني.. أو لا تكوني" فهو يختار زاوية أخرى لمغازلة محبوبته داعياً إيّاها أن تكون قيصريّة، ومتحرّرة فهو يرفض كل القيود ويطلب منها عبر مجموعة من النداءات أن تجعله كالرحال كالشلال ويطلب منها أن تبادله الحب، وهو يستعمل في ذلك عدداً من الرموز والإيحاءات والإستعارات والتشبيهات:

« أنا أرفض إمرأة !! تبقى .. كالصخرة .. كالجلمود »

« احترقي»

« عيناك كالبحار »

« كلماتك الغزلية الحبلى» وغيرها.

وهو يصور لنا في نصه صورة مملكة الحب يكون هو السلطان فيها، والعاشقون جنود، مملكته فيها بلاط... وسرايا...، وكل هذا في تصوير فنّي بديع.

وهو أيضاً يوظف فكرة المقدس عبر ممارسة الطقوس في عيني المحبوبة، وهو يوظف أيضاً الأسطورة «سافري.. في عمق الحروف بين قصائدي.. إلى الخلود» ، وهو يطرح فكرة الخلود التي تجلّت في عدّة أساطير لعلّ أشهرها ملحمة جلجامش الذي كان يتطلّع إلى البحث عن خلود الإنسان والهروب والموت، ولقمان بن عاد الذي بحث عن الخلود وأعطي عمر النسور، وقيل له أنّه لا سبيل إلى الخلود[1].

أما النص الرابع من النصوص الغزلية الفصيحة للشاعرة آمنة حامدي بعنوان "تفاصيل وجدي"، وإذا قارناه بالنصوص الغزلية السابقة نجده يختلف عنها تماماً حيث تعود الشاعرة لتقف على الأطلال، ولعلّ من

---

[1] أنظر قصته في: وهب بن منبة،كتاب التيجان في ملوك حمير، تح ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية، صنعاء، د.ت.

الطريف أن نشير إلى أنّه من المعروف أن الشعراء من الذكور هم من ألفناهم يقفون على الأطلال ويستوقفون من معهم، وها هي الشاعرة تصنع هذه المفارقة بوقوفها عند أطلال المحبوب، وتوظف الشاعرة في الحديث عن لوعتها من فراق المحبوب صوراً وتعابير تنزاح باللغة من الإستعمالات العادية إلى استعمالات مجازية: «أجن في وله والشوق أظمأني»، « يزورني ».

ومن التصويرات الاستعارية الرائعة قول الشاعرة:

« لَوْ غَابَ مِرْآةٌ عَنْ عَيْنِي ... يَرَاهُ هُنَا قَلْبِي وَ لَوْ بَاعَدَتْ مَا بَيْنَنَا دُوَلُ

طَرَقْتُ بَابَ الهَوَى أَلْفَيْتُ حَارِسَهُ صَباً وَعَيْنَاهُ بِالأَشْوَاقِ تَنْهَمِلُ »

وبعد كل تلك التصويرات تُفَاجِؤنا الشاعرة –كما أسلفنا– بأنها لا تتحدث ولا تهوى ولا تشتاق ولا تبحث عن حبيب من البشر وإنّما محبوبها هو الشعر الذي هجرها من مدّة، وكأن هذا البيت الأخير في هذا النص يقلب تَلَقِّينَا لهذا النص ويُغير المنطلقات التي انتقضت، وبالتالي تخيب أفق انتظارنا، ولولاه لبقي الإعتقاد أنّ الشاعرة تحبّ رجلاً ومن هنا يصبح النص كلّه عبارة عن كناية أو تورية ظاهره شيء وباطنه شيء آخر، فهو تشبيه بالغزل الصوفي عند المتصوفة الذين يستعيرون في أشعارهم أسماء بعض المحبوبات المتغزل بهن في الشعر العربي مثل: سعاد وميّة وليلى وغيرهن، ولكن حقيقة هذه النصوص أن لها وجه وباطن، أو معنى سطحي وآخر عميق، وهذا ما يشكل عنصر المفاجأة والدهشة عند الملتقي.

أمّا القصائد الغزلية الملحونة فقد اختار الشاعر عبدالله برمكي في قصيدته الحديث عن "موعد الشوق"، أو موعد المحب مع محبوبته واستعمل في ذلك عديد الصور التي تعبّر عن طريقة إعطائه الموعد باستعمال الرموش، وقد قسّم نصّه إلى محطات، في الأولى تحدث عن طريقة إعطائه الوعد من محبوبته، وفي الثاني يصف حالته بعد ذلك، ثم في الثالثة يتحسر على الحالة التي عليها محبوبته وخوفه على مستقبلها، ثم في الأخير يصف كيف أن هذه التي أعطته موعداً غدرت به.

ومن التصويرات تشبيهه للمحبوبة بالنخلة المليئة بالخيرات وهو في ذلك ابن بيئته.

أمّا النص الثاني، وهو للشاعر بشير قيطون بعنوان " خبل غزلي ريم" أو ما يلقبه هو بـ "الشراد" لأنه يُتَيِّهُ كل من يتبعه، والشاعر في هذا النص أيضا يمازج بين الشعر والقصة ليتحدث لنا عن محبوبته وقصته معها كيف سلبت لبّه، ويبدأ قصته بأول قصته بأول نظرة بينه وبينها، إلى أن تزوجها واجتمع جميع الأحباب

لذلك، وهو يؤسس لموضوع القص منذ بداية نصه بقوله: « اسمع لي انعيد لـك كيفاش جرى »، ولعلّ مسألة تداخل الشعر بالقصة شائعة في الشعر الشعبي الغزلي بالجنوب الجزائري، فنجد في النص الشخصيات والزمان والمكان والمسار السردي والعقدة والبداية والنهاية وغيرها من عناصر القص بصفة خاصة والسرد بصفة عامة.

أمّا النص الثالث للشاعر سعيداني بن عيسى "بعد ما ننسى الغرام"، وهو يتحدث في بدايته أيضاً عما يفعله الحب والغرام في أصحابه، حتى إن كانوا شيباً فإنهم لم يسلموا من عذابه.

« مُـــولَى الـمِحْـنَـة كِيفْـنَا حْـنَا مَـا يِتْهَنَّى

لَوْ يْكُونْ مِنْ رَاسَه شَايبْ تِسْتَاهَل الغْنَا يَا صْحَا بْنَا» [1]

ثم يشرع في وصف محبوبته "الزهرا"، يصف شعرها وحاجبيها وبياض لونها وعينها وشفتيها إلى قدميها والخلخال الموضوع فيهما، وهذا النمط في وضع صورة للمحبوبة، واستعمال في ذلك بعض التعابير والتشبيهات تكاد تتكرر بين الشعراء إلى حد يجعل هذه النصوص تكاد تكون صورة مكررة لبعضها البعض، فإذا أخذنا صورة العينين مثلاً يقول فيها سعيداني بن عيسى: « العيون كوابيس».

و يقول محمد بلخير « وْاكْحَالْ العَيْنْ جَا مْوَالِمْ كُلْ ذْهَبْ زْوَيْجَة صَافْيَة طَابِعْهَا تِسْقَامْ» [2]

ويقول في أخرى: « عَيْنِكْ بُومَشْطَة وْمُولَاهَا قْيَاسْ مَا يَطْلَقْ حَتَّى صْحِيحَة» [3]

ويقول الشلالي: « عْيُونِكْ بَارُودْ فِالنَّوْضَة عْجَالْ فِي قُرْطَاسْ مْقَسْمِينُو لِلضَّرْبَة» [4]

---

[1] بركة بوشيبة، شعراء قبيلة ذوي منيع الشعبيون، م.س، ص101.

[2] بوعلام بالسايح، أشعار الهوى والوغى لمحمد بلخير، نصوص من الثراث الشعبي الجزائري، تر:نورالدين خندودي، منشورات ANEP، 2007، د.ط، ص68.

[3] نفسه، ص73.

[4] مخطوط به قصائد الشاعر لدى الدكتور عاشور سرقمة.

ويتكرر هذا التصوير النمطي مع عدد الشعراء في وصف باقي أعضاء المرأة المتغزل بها، ففي الحاجب مثلاً يقول الشاعر سعيداني بن عيسى:« الحواجب نونين في برا» ، ويقول الشلالي: « احواجبها نونين حطهم شي طالب نساخ» [1].

ويقول محمد بلخير: « وْالحَاجِبْ نُونَيْن مِنْ خَطْ الكُرَاسْ رَسْمُوهِمْ فِي رَاسْ لَوْحَة» [2].

أمّا القصيدة الأخيرة في قصائد الغزل الشعبي فهي بعنوان "جن الغرام"، فهو يقدم لنا مشاعره الغزلية من ناحية أخرى، حيث يستحضر موضوع التّرحال، كترحال المحبوبة واشتياق المحب لها، ثم يتحدث عن أوصاف المحبوبة ويستعمل في ذلك عدّة تعابير وصور تعبّر عن جمالها، يقول مثلا: «بدر شرق طفاء من جاء لحداه » . وهو يوظف في نصّه أسماء بعض الأماكن: "بوقطب- سعيدة"، ويوظف أيضاً الأسطورة والميثولوجيا حيث يجعل الحب والغرام جنّي موكّل بالمحبين يصيبهم بالمس كلّما حنّوا أو اشتاقوا لمن يحبون.

2) البناء الإيقاعي في القصائد الغزلية بالجنوب الجزائري:

نلاحظ أنّ القصيدة الأولى "عيناك عشق.. تجل وانصهار !" جاءت على شكل القصيدة الحرّة، جاءت أسطرها مختلفة من ناحية الطول والقصر، وقد استعان الشاعر ببعض الحروف ليحدث جرساً موسيقيا داخل النص، مثل حرف "التاء" واحترقت-تعلمت-أبصرت-إنصهرت-رأيت، وهذه المفردة التي تكررت أحياناً لتحدث جرساً موسيقياً داخلياً: "رأيت الهول...، رأيت الوصل...، رأيت الحجج...".

أما النص الثاني فجاء على بحر البسيط على الأوزان الخليلية خلاف النص الأول. وقد تكرر فيه حرف "الخاء" وهو حرف مهموس، وتكرار لفظة "عيناك".

أما النص الثالث للشاعر عبيدلي عبداللطيف هو أيضاً جاء على بناء القصيدة الحرة، وتتحرك داخله أيضاً مجموعة المفردات التي تشكل فيها بعض الحروف موسيقى داخلية مثل: "الحدود- السدود- الركود- الجلمود- الوقود- الجحود- الجدود- جنود"، وكأنها قافية لهذا النص، وأيضاً تكرار بعض التراكيب مثل: «حواء مازلت أعشقها » .

---

[1] مخطوط به قصائد الشاعر لدى الدكتور عاشور سرقمة.

[2] بوعلام السايح، بالسايح، أشعار الهوى والوغى لمحمد بلخير، م.س، ص72.

أما النص الأخير من القصائد الغزلية الفصيحة للشاعرة آمنة حامدي فقد جاء هو أيضاً على بحر البسيط، ووظفت حرف القافية حرف اللام مشبعا بالضم للدلالة على الاسترسال والامتداد.

ومنه نلاحظ في النصّين اختيار الشعراء بحر البسيط لما فيه من الخفة، والنصين الآخرين جاءا على شعر التفعلة، وهذا يدل على تنوع اختيارات الكتابة عند شعراء الفصيح المتغزلين بالجنوب الجزائري. أما القصائد الغزلية الملحونة فجاءت كلها على نظام الشطرين (القصيدة الكلاسيكية)، مع ما نجده من اختلاف في حرف القافية، فكان في الأولى (حرف القاف)، وفي الثانية (حرف النون)، وفي الثالثة (حرف الهاء)، وفي الرابعة أيضاً حرف (الهاء).

مع ما في هذه النصوص جميعاً من موسيقى داخلية صنعتها المفردات أو الأحرف، خصوصاً عند الشاعر عبدالله برمكي الذي وحّد قافية الأشطر الأولى من قصيدته أيضاً، وهو ما نجده أيضاً في قصيدة "خبل غزلي ريم" للشاعر بشير قيطون.

ونشير في الأخير هنا إلى ارتباط الشعر الشعبي خصوصاً منه شعر الغزل بالغناء والتلحين والتأدية في مناسبات مختلفة في جلسات "الطبل"، في توات، و"التقصرة" في متليلي وفي غرداية وغيرها، وارتباطه بالغناء يجعله محفوظاً متواتراً في الرواية، وينضبط وزنه بالإيقاع الصادر من الآلات الموسيقية والتناسق معها.

وارتبطت قصائد المدح أيضاً بالإيقاع كـ"المدح" في "توات" على سبيل المثال، ولذلك تعددت أوزانه «وبما أنّ هذا النوع من الشعر غير مدون إلّا قليلاً فإنّ الباحث فيه يعجزه بضرب الأمثلة لكل نوع من أوزانه... »[1] ، ومنه فمن أراد الإطلاع على أوزانه وخصائصه الإيقاعية فما عليه إلّا تصفح قصائد شعرائه في مختلف مناطق الجنوب الجزائري.

[1] محمد البشيرالإبراهيمي، الثرات الشعبي والشعر الملحون في الجزائر، تح: عثمان سعدي، شركة دار الأمة، برج الكيفان الجزائر، ط1، 2010، ص51.

الخاتمة

لقد توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى مجموعة من الملاحظات والنتائج نوجزها فيما يأتي:

- ما يزال الشعر في الجنوب الجزائري بِشقيْه الفصيح والشعبي بحاجة ماسة إلى دراسات مكثفة.
- اختلفت الزوايا والرؤى التي عالج من خلالها شعراء الجنوب الجزائري لموضوعي المديح النبوي والغزل.
- اجتمعت تلك القصائد رغم اختلافها في زاوية الرؤيا، في زاوية الموضوع العام (مدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم) أو التغزل بالمحبوب في شعر الغزل.
- الإختلاف في اللغة الشعرية والأسلوب بين القصائد المدحية والغزلية في بعض الأحيان (اللغة الطبيعية والمجازية).
- هناك أحيانا تشابهاً في الموضوعات.
- التوقيع من خصوصيات الشعر الملحون (الشعبي).
- توظيف بعض المظاهر الكونية للتكثير من الصلاة على الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وهذا من خصوصيات الشعر الملحون في قصائد المديح النبوي.
- جاءت جميع القصائد المدحية في مدونتنا على شكل كلاسيكي، ولعلّ بين الموضوع والشكل التقليدي ارتباط وثيق في ذلك.
- تنوع القافية والوزن بين النصوص المدحية الفصيحة والملحونة حسب منطلق الشاعر في مدحه صلّى الله عليه وسلّم.
- تتشابه التجربة الشعرية بين الشاعر الشعبي والشاعر الفصيح في موضوع المديح النبوي، مع اختلاف الزاوية والرؤية للتعبير عن ذلك.
- يتشابه الإيقاع الداخلي في النصوص الفصيحة والملحونة المدحية على العموم إلّا ما ندر مثل ما هو عند الشاعر عبدالله برمكي مثلاً في قصيدته (مولوع بالنبي).

- حافظت جميع القصائد تقريباً على البناء الواحد في موضوعاتها، ممّا يجعلها تحافظ على الوحدة الموضوعية فيها.
- هنالك بعض القصائد من غير ما هو في مدونتنا من القصائد المدحية ممّا يدل ظاهرها على عدم محافظتها على الوحدة الموضوعية إلّا أنّه بعد تدقيقنا فيها نجد أنّها تحافظ عليها.
- على الرغم من أنّ القصائد الملحونة كتبت بالعامية إلّا أنّها لم تخل من توظيف للرموز والصور والإيحاءات سواء المدحية منها أو الغزلية.
- تتداخل القصة بالشعر خصوصاً في القصائد الغزلية.
- تتشابه بعض نصوص الغزل خصوصاً الملحونة منها في ذكر أوصاف المحبوبة، حتّى تكاد صورة لبعضها البعض، والأمر نفسه بالنسبة للقصائد المدحية.
- تنوعت الإختيارات الإيقاعية (البحور والقوافي) عند الشعراء المتغزلين بالجنوب الجزائري خصوصاً في الشعر الفصيح.
- يرتبط كل من شعر الغزل والمديح النبوي بالجنوب الجزائري في معظمه بطبوع غنائية شعبية تؤدي فيها تلك القصائد على غرار (الحضرة والفقرة) و(الطبل والتقسرة)، الأولى تؤدى فيها القصائد المدحية، والثانية تؤدى فيها قصائد الغزل.

ونتمنّى في الأخير أن يكون البحث هذا قد فتح باباً لبحوث أخرى حول الشعر عموماً بالجنوب الجزائري وشعر المديح النبوي والغزل بصفة خاصة، مثل تداخل الأجناس الأدبية فيها (القصة مثلاً) وارتباطها بالطبوع الشعبية الغنائية أداءاً، وتأثير ذلك على الجانب الفني والإبداعي فيها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- أحمد بن مهدي،أسارير دمي، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2014.
- آمنة حامدي، تفاصيل وجدي (شعر)، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2011.
- بشير قيطون، همسة شاعر (شعر ملحون)، منشورات السائحي، القبة الجزائر، ط1، 2010.
- الحاج بشير بن أحمد مسعودي، جمة من حوض الشعبي جابت سيلها مستدبي(شعر شعبي)، دار الكتاب العربي، الجزائر،2014.
- عبدالرحمان بن سانية، حبو على أعتاب مملكة الشعر(شعر فصيح)، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي غرداية الجزائر، ط1، 2012.
- عبدالله برمكي، صور من المواقع على إيقاع المواجع (شعر شعبي)، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر.
- عبيدلي عبداللطيف، الشيطان الأخير،مداد للطباعة والنشر، غرداية،الجزائر،2012.
- العمدة في صناعة الشعر ونقده لإبن رشيق القيرواني، تح النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، ط1، 1420هـ 2000م.
- غزيل بلقاسم، إطلالة المجد، مطبعة مداد، متليلي غرداية، الجزائر، د.ط، 2011.
- محمد الفضيل جقاوة، عندما تبعث الكلمات (شعر)، منشورات التبيينالجاحظية، الجزائر، 2001.

المراجع:

- ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1965.
- ابن منظور لسان العرب، إعداد و تصنيف: يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
- أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1994.
- أحمد بن محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت–لبنان.

- أحمد بوزيان، ديوان شعر شعبي مقروء ومسموع من نظم شاعر الهضاب، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر، ط3، 2009.
- أحمد قنشوبة، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، منطقة شمال الصحراء نموذجا (1850-1950)، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009، د.ط.
- أحمد قنشوبة،الشعر الغض اِقترابات من عالم الشعر الشعبي،دار رائد للكتاب،نشر الرابطة الوطنية للأدب الشعبي،د.ط، د.ت.ط.
- إميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992.
- أيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا و الفولكلور، تر: محمد الجوهري و حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دار المعارف بمصر، ط2، 1972.
- أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية: دراسة قرآنية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2000.
- بحار الأنوار، الباب 03، ج 05.
- بركة بوشيبة، شعراء قبيلة ذوي منيع الشعبيون (تراجم ونصوص)، نشر المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ،2012.
- بن سمعون سليمان، التحليل الأسلوبي للخطاب في النقد العربي الحديث اجراءاته ومستوياته، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي غرداية الجزائر، ط1، 2014.
- بوعلام بالسايح، أشعار الهوى والوغى لمحمد بلخير، نصوص من التراث الشعبي الجزائري، تر:نورالدين خندودي، منشورات ANEP، د.ط، 2007.
- جان كوهن، بناء لغة الشعر، تر: أحمد درويش، مكتبة الزهراء، مصر، د.ت.ط.
- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الكتاب العربية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.ط.

- سيدي محمد بن المبروك البودوي التواتي،ديوان، جمع وتحقيق سرقمة عاشور، دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران الجزائر، د.ط، 2012.
- عاشور سرقمة،الشعر الشعبي الديني في منطقة توات:مع قراءة في سيدي محمد بن المبروك البودوي،دار العرب للنشر والتوزيع، 2008.
- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1981.
- عبدالقادر رابحي، النص و التقعيد: دراسة في البنية الشكلية للشعر الجزائري المعاصر، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، 2011.
- عنقاء مغرب في ختم الأنبياء وشمس المغرب، طبعة مصر، 1954.
- كتاب إحقاق الحق لسهل بن عبد الله التستري.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط2، 1973.
- محمد البشيرالإبراهيمي، الثرات الشعبي والشعر الملحون في الجزائر، تح: عثمان سعدي، شركة دار الأمة، برج الكيفان الجزائر، ط1، 2010.
- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت لبنان، ط1، د.ت.ط.
- وهب بن منية،كتاب التيجان في ملوك حمير، نح ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية، صنعاء.

الوثائق والمخطوطات:

- سجل به قصائد لدى الدكتور عاشور سرقمة.

الرسائل الجامعية:

- بلقاسم جبريط وآخرين، الشعر الشعبي في منطقة متليلي الشعانبة، قدور بلخضر بيتور عبنة، مخطوط مذكرة ليسانس، إشراف الأستاذ عاشور سرقمة، المركز الجامعي غرداية، 2010-2011.

- صونيا بوعبدالله، قصيدة المديح النبوي بالمغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجريتين، مذكرة ماجيستير، جامعة باتنة، إشراف: د.علي عالية، 2010.
- عاشور سرقمة، بنية الخطاب الصوفي عند شعراء توات تحقيق ودراسة، مخطوطة أطروحة دكتوراه، إشراف أ.د.عبدلي محمد السعيد، جامعة البليدة، 2008-2009.

المجلات:

- بولرباح عثماني، شعؤر المديح النبوي عند أحمد بن الحومة (مقال)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، مج 7، ع2، 14.
- بيان عبد الرحيم المظفر، الغزل في شعر أبي عيينة المهبلي، (مقال)، مجلة دراسات البصرة: السنة السابعة، ع/13، 2012.

الملاحق:

قصائد المديح النبوي الفصيحة

مَولِدُ الْمُصطفَى[1]

علي البريَّة نورٌ الله ينسكــبُ ... الحقُ حصحص والأوثان تلتهبُ

ورحمةُ الله قد لا حت بشائرُهـا ... على العوالم و الأنصَابُ تضطربُ

حدائق الدين قد فاحت نسائمهـا ... الأرضِ نَشوى ربيع العمر يقتربُ

الغُصنَ يُورقُ و الأزهـارُ في جذلٍ ... الكونُ يبسَمُ و الأوهـَامُ تنسحِبُ

واللّيلُ مِن ألقٍ صَارت جَدائِلُـه ... كأنَّها دُرَرُ ترمي بهـا الشُهــبُ

والطَير ترمِي بأمر الله أبرَهــةْ ... ورايةُ الشَّرك بـالأقدار تنْخَـربُ

ومنْ رياحكَ يَا بطحاءُ قد خَمـدتْ ... نُارُ المجُوس و عرشُ الرّوم ينتَحِبُ

تسرُّب النُورُ قد عـادت لآلئه ... ومَهبِط الوَحْي لِلأقْداسِ يـرتقِـبُ

ليلُ الغرانيقِ و الأوثانِ محتضِـرٌ ... ولَّى النِّفاقُ فـلاً جُورٌ و لاَ كـذِبُ

رضْوَى يُسبّحُ والجوزَاءُ تسمعُهُ ... والرّوحُ مُبتهجٌ و العـرشُ وً الحُجُب

يا بِنتَ وَهبٍ أهَيلُ الدّارِ إن رحلُوا ... لاَ تَهْلكي كَمَـداً قَد بُـورِكَ العقِـبُ

أنجبتِ نُوراُ علي أفْيائِهِ صدحـتْ ... وُرقُ الحمـائِم وَالمولُود منتَجَــبُ

---

[1] غزيل بلقاسم، إطلالة المجد، مطبعة مداد، متليلي غرداية الجزائر، 2011، ص: 25.

إلي لقيا الحبيب...[2]

يا سيدي عاثرٌ في الذنب منقطعً ... أتى مع الرّكب مشتاقا علي وجّل

بلُطفه خالق الدنيا تداركــه ... حتى أتاك بلا زادٍ ولا عمــل

كيف اللقاء وهذا الذنب يثقلني ... والعمرُ ضُيّع في العصيان و الزلل

الذنب يُخجلني و الشوق يدفعني ... والدمع بينهما يهتـزّ في المقل

إني وإن أظلمتْ في أعيني سبُلٌ ... لي في جنابك سُؤلُ الخائف الوجلِ

قد جئتُ قبرك يا خير الوري فَرِحا ... مؤملا أوبةً في كـــل مُقتبَل

و توبة في خريف العمر تسعفني ... قبل انقطاع الرجا يا سيّد الرسل

الله يشهــد كم تهتّز أوردتي ... كالسيل شوقا إلي لقياك يا أملــي

والقلب يهتف في صمت وفي لهف ... كُل الرّجا يا حبيبَ الله تشفع لي

عسى إلهي يوم البعث يرحمني ... فأقصد الكوثر الميمون في عجـل

وأنت تضحك مسروراً برؤيتنا ... وإن أردّ فيا تعسي ويا وجلــي

حاشا أخيب وكفيّ جئتُ أبسطها ... بباب أحمد أهل الجود و البـذل

فضل الرحيم علي الدنيا ونعمته ... وملجأ الخلق يوم الحادث الجلل

محا به الله ليلّ الكفرِ فانتبـهتْ ... شمسُ الهداية تُحي يابس المثِلِ

---

[2] عبد الرحمن بن سانية، حبو على أعتاب مملكة الشعر (شعر فصيح)، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي غرداية الجزائر، ط1، 2012، ص: 104.

قصائد المديح النبوي الشعبية (الملحونة)

سيد الأسياد[3]

أنا بـسم الله بـديت يسـر ليـا وأش بغيت

كمـل لي يا الله البيت نمـدح فبيـاتـي حبيبي

نمدح مـن عنه صليت بفضله حسنـاتي نميت

نور ليا طـريق الغيت تجعل فشفـاعته نصيبي

صلى عنه الخـالق به يرقي ومقـامه يعليه

يسعد ألي نقلبت ليـه يـجي مكيـاله مـعبي

صـليت وبـهـا حسيت خشوعـتها به طمائنيت

دمعة عيني وزدت بكيت تمنيت نجي لـو مـلبي

ياربي ديـر لي تـويل سترني يـوم التفصيل

نسلك فضـره يوم الكيل من طيبه نعطـر طيبي

جنبني المـجبد الشين وأهـديني من خيرها مجيبي

تجعل لي منـهـا خريف نكيل منها الشتاء والصيف

نمتن منها حـرم الطيف تـملي مـن حـبـها قـلبي

عوض (عود) لسـاني عليه ومنـــه زادي مـليه

ذكـرك والصلات عليه بها تـمحي لي عيـوبي

---

[3] الحاج بشير بن أحمد مسعودي، جمة من حوض الشعبي جابت سيلها مستدبي (شعر شعبي)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2014، ص: 93-94.

سيـدي هو سيد السيد سيـــدي ملي جـاء سيد

سيـدي مافوقه السيد ألا من خـــــلقه مربي

هادي من نظـم البشير مسعودي جاب علي الندير

صلوا علي البدر المنير نختم بهـــا مداح حبيبي

صلوا علي محمد ﷺ [4]

صلـوا علـي محمد صلوا اعليه زيدوا زيدوا

صلوا عليه طـه لمجد قد أنخيل قد اجريـدو

صلوا أعليه قد الرملـه قد أجراد وسط الخمله

قد الهوش عدت جملة سيد أرسول ربي أزيدوا

صلوا عليه ذي صفاته قد الحيين واللي مـاتوا

قد أجبال ذيك أنعـاتوا قد الحب يوم احصيدوا

صلوا عليه منقـذ لمه يوم الحساب يفجي الغمة

هو مصباح وقت الظلمة يجعلنا في أشفاعتو ذا عيدو

صلوا اعليه بحر الصافي قد أما أنقول ماهو كـافي

قد انجوم قد السافي قد الحـروف ذا تاييـدُ

صلوا اعليه قد امطـاروا قد السحـاب عم اسحارُ

قد اربيع عـد أزهـارو اعطانا ذا الرسول واش انريدُ

صلو ا عليه يا الخلايـق قد أما في الزمـان الدقايقة

في حبو يا إلاه راني شايق فاغفر للي اكتب نشيـدُ

صـلوا اعليه قد اكتوبـو قد الخريف قد اهبـوبُ

قد الرمان عد احبوبـو قد الطير في تغريـدُ

صلوا اعليه يا مداحـة قد اسهوب وارض الواحـه

---

[4] بشير قيطون، همسة شاعر (شعر ملحون)، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، 2010، ص: 63 وما بعدها.

قد الحوت في البحر سباحة قد الـصين في تمديـدُ

صلوا اعليه يا زيـاروا قد الصيف جـاد اثمـاره

قد الشتاء اهطل امطارو في قطب اشمال حط اجليدُ

صلو اعليه يا حجـاجو قد النيل قـد امــواجُ

قد الهضاب قد انعـاجوا قد المـلاك في تعديـدُ

صلوا اعليه قد اريـاحوا قد القرآن فوق الواحُــو

هذا الرسول نا / مداحـو رعدو دمدام في تهديــدُ

صلوا اعليه يـا رجاله قد السماء الله في الهيلاله

قد العـالمين والجهالـه قد الكفره الجاحدة تحميـدُ

صلوا اعليه سيد ارقيـه قد الظاهرات و المخفيـه

قد النجـوم ذا المرئية قولي بين انجوع لله عيـدو

صلوا اعليه زيدوا صلو ا يجعلنا في اشفاعتو في ظلـو

واصحابو بهم كالنجوم يستدلو والتابع للتابعين ذوك اسنيدو

صـلوا اعليه ذا الرسـول قد ما سارت المكه اقفـول

قـد اصحاري قد اتلـول قد الساحل ذاك في تمديد

الله امصلي عليـك يا محمد طه اشفيعنا يـا لـسعد

من حوضو يا كريم باقي نورد أنا والسامعين حوض اوريدُ

محمد بالقران جاب الحجـة راني في اشفاعتُو نترجي

من صهد النيران خلو ينجي عن نهجُ يا خوان لاش اتحيدو

قـد أولاد حــوا وادم صلي عليه يـا بونـادم

ويح البخيل يصبح نادم ويح اللي ابقى تفنيــدُ

محمد اشفيعنا ذا الأعظم صلى اعليه من هو صايم

قد البحور كي تتجلطم ربي اثنــاه في تمجيدُ

ربي في اثناه نزل سوره تحت لحقاف ذي مذكوره

تحلو في اللسان ذي ميسوره سورة محمد ذاكره تخليدُ

راني باسماه نمدح ديمـه يجعلني اجوار بو فاطيمه

والعشرة أصحاب ذي لقسيمة في دار الخلود نا / واوليدُ

من بيت الخليل دار الرحلة صلوا اعليه ذكرُو يحلي

مدح ارسول عسل النحلـه صلوا عليـه تستفيدو

ياسامعين شاعر غــني اعلى فاتح القفول باب الجنة

راني في ازيارتوا نـتمني والله ما القيت انديــدُو

ذا الشاعر ليك باقي يصفى ايزورك يا شفيع يوم الوقفة

في قلبو الهيب باغي يطفى طمعان في الكريم رافع أيدُ

اطلبتك يا الله فاغفر ذنبي واذنوب المسلمين وامه وابي

والزوجة يا كريم وابني صلبي واجميع السامعين ذا نشيدُ

بشري يا حاضرين تم اقصيدي محمد يا سا معين هو سيدي

يا نفس لله واش اتريـدي حزت اجر القران في تجويدُ

صـلوا علـى محمــد صلوا اعليه زيـدو زيدوا

صلوا اعليه طـه لمجـد قد انخيل قـد اجريـدُ

مولـوعْ بالنّبي مُحَمَّد[5]

مـولوع بالنبي محمد واصْحابو

نفْسـي نْزور ديــك الحضرة

سادات مانْخَيّر و احد مَأ حبابو

جملة نحبهم في عشــرة

هادو صحاب رسول واقرابو

ودّي نـزورهم فَ القــدرة

الصـدِّيق بوُ بكر وعمر انسابو

وعثمان جاهدوا فَ الفكرة (فالكفره)

علاّل في قصــادي سبَّل شبابو

وفْــدا الهاشمي فَ العسْرة

ربأَّه فَ الصّغر و تولى تدرابو

وكْبــر زوْجــو بالزهراء

السّعد والسعيْد و الزبير ف أجنابو

وْ طَلحــة مداومين البكرة

وأبو عبيدة وبن عوف حرابو

وعْقيــل شاركوا فَ القصرة

حمزة مْع العباس وْ جعفر ينهابو

---

(5) عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجع (شعر)، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 11 وما بعدها.

هادو رجـال كانوا قَضرة

هـادو دْراع رسول الله ونقَابو

هُما اللِّلي رجـالا لنّعـرة

هُــما اللّي بدْا بهم نشْر كْتابو

والدّيـن صـاب بهم نصْرة

العَلم سأَرف العالم كامل جابو

والامـي تعَلم يقْـرا

رجْـالْ عند ربي نجْحوا ما خابوا

وبْعاَهـدوا أدّاو البشرى

نالوا مكانهم فَ الجنّة ينْصابـو

تمّـا خلودهم فَ الخضرة

الحورْ ديـرَات عليهم بكْوَابو

فَ العين باهَيـات النّضْرَة

يسْقوم كل حوض وطيبة شرابو

وَالفاكيــة أنـواع وكثرة

والِّلي مشى وراهم يشْعل مشْهابو

وينالْ كيفهــم دا العتْــرة

رفْاقة النْبي يــا صحبة يرطابو

ليْهـم جْوارحي فَ الهضـرة

هُما أدّاو عقلي وهْمـا سبابو

قلبي كـي عْشق دا الخطْرة

هُما شْفا .. لْقلبي منْ تحت اجنابو

واعشاب كي نبات المطْـرة

ولاّ خضار نعْت بْرورَة يعشاَبو

كانـوا يْبوس واحْدْا لفتْرة

حُب الرسُول صغّر شي ناس شْيابو

سبعيــن تَانْينْ وْعشْرة

وذْواء العاصيين يْنَجي مَ حسْـابو

يوم الوقوف ضِيـق العصرة

برماكي تحفضو ربي فحجابو

بقصيدتو ايفوز بأجره

هو ومن معاه واولادو واقرابو

او والديه حسن الصورة

وجميع امتو والماشي ف صوابو

ربحو اشفاعتو والستره

قصائد الغزل الفصيحة

عيناك منفى[1]

عيناك سيدي منفــي و عاصفـة

والقلب أشرعة حنت إلي وطـن

عيناك حين هفت للرسو أشرعتي

هامت عواصفها سربا من المحن

والموج ملتهب في الروح يحرقها

آه حبيبتها ... آه من المحـن

اني هنا زبد ....منفاي أنحته

من رقصة الوجس محرابها كفني

آه حبيبتها .. رفقا بأشرعتي

لا رسو في أفقي إني هنا سفني

هل آيبت شغفي رفقا بما عرفت

أم يوسفت جلدي عيناك بالوسن ؟

إني اشتهيتك يا سحر السنا قدرا

رغم العـواصف والأنواء .. و الفتن.

---

[1] أحمد بن مهدي، أسارير دمي، دار الأوطان، الجزائر، 2014، ص: 53.

عيناك: عشْقٌ...تَجَلٍ وانْصِهَار!![2]

إلى امرأة أرحل في تحديقتها صوب انصهاري اختيتارا

أنا مذ أبصرت عينيك احترقت

فتعلمت مناجاة النجوم

وتعلمت عناق الوحدة الصّماء

والليل الكتوم!

وتعلمت احتباس البوح خوفا

رغم آهي وتباريح الكُلومْ

أنا مُذ أبصرت عينيك

أيا أحلى نساء الكون في عيني انصهرت

فتُعلمت بحور الشعر من غير خليل

وتعلمت ترانيم فعول و فعيل

أنا صُغتُ الحبُّ_ يا حبّ_ مواويل شجون

أنا أطربت لياليّ بكاءا وحنين

أنا من آهات قلبي

انفطر الصُّخر المتين

وتحسر

أنا في مذبح أحلامي

---

[2]محمد الفضيل جقاوة، عندما تبعث الكلمات، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2001، ص: 68.

بكي الطيرُ الحزِين

وتسعّر

وعلى أشلاء أغلى أمنياتي

أسكَبَ الغيم دموعا مذ تبخر!

آه يا قلبي

وأبدي لوعة الحزن الدفين

مذ أسرنا كل إيقاع القبيلة

وتولوا مشفقين

وتباهى مجلس السادات لما

ذبح العشق بأعماقي

وأبدي فرحة النصر المبين!!

* * *

أنا مذ أبصرت عينيك تمردت

على كل المواريث الأتيلة!!

وعلى الشيخ وسادات القبيلة!!

وعلى كل التقاليد الجلية!!

* * *

أنا مذ همت بعينيك

بدا لي الله جبارا كبيرا

فاعتنقت الحبْ دينا

ورأيت الهول في الهجر جحيما يتلظي

ورأيت الوصل جنات خلود تتباهي

ورأيت الحجج الكبري تجلت

معجزات أبدية...

ليس في الكون مكان

فيه يبدو الله قدوسا عظيما

وجليلا وحكيما

مثل عينيك و أشهد

أن أحلى لوحات الكون في

بسمتك العذبة تبدو

وأرى ربي في عينيك فردا صمدا

ليس له ندّ شريك

أصلي له فيك

وأصلي لصفاء الصبح في وجهك صبا

وأصلي لبريق الشّمس

في ثغرك لما تبسمين

* * *

أنا مذ همت بعينيك اهتديت

ونزعت الكفر عني

فاقبليني

يا نبيا حمل الأشواق سفرا

ومضي يتلوه بين الكائنات

يانبيا علم الصخر الموات

كيف يحيا

وهو مصغ لارتعاش العشق

في ثغر الحياة!!

قيصريـة كونـي .. أولا تكونـي[3]

قيصرية كوني..

أولا تكوني

فأنا يا سيدتي أرفض في

الحب

كل القيود

فدعيني .. بالأمل .. كالرّحال

أجتاّز كل الحدود

املئيني حنانا .. و اجعليني

كالشلال

أحطم كل السدود

لا تكوني .. ثلجية العشق

انتفضي .. و للحياة أخرجي

أخرجي .. من فوقعة الركود

تحركي .. فأنا أرفض

إمرأة

!!تبقى .. كالصخرة .. كالجلمود

احترقي .. أريدك أن

---

[3]عبيدلي عبد اللطيف، الشيطان الأخير، مداد للطباعة والنشر، غرداية الجزائر، 2012، ص: 95 ومابعدها.

تحترقي

كالنار .. كالوقود

ضميني إليك .. ودعيني

كالبحّار

أغُص .. بين النهود

أحبيني

واجعليني أحس بوجودي

في هذا الوجود

تنازلي عن الكبرياء

اقتلعي .. عن ساحة الحب

فيك

عقدة الجُحُود

كلماتك الغزلية الحبلي

أحلى الردود

سأكتب

سأكتب .. في قصيدتي

حكاية امرأة

خالفت .. في الحب .. عُرف

الجدود

تقدمي .. سيدتي

أسرعي .. اقتربي .. لاتبطئي

في الوعود

في مملكة الحب سلطان

أنا

و العاشقون .. من حولي

سراة جنود

فأرسلي إلي بلاط شعري

ما شئت من أباطرة العشق

وأرسلي ما شئت .. من الوفود

في سرايا .. قصيدتي

ناحت .. عاشقتي

كما ناحت عاشقات

من قوم عاد و ثمود

فدعيني يا امرأة

في مدن العشق .. أنصب

خيمتي

لأمارس .. في عينك

طقوس الحب .. مثل الهنود

وسافري .. في عمق الحروف

بين قصائدي .. إلي الخلود

أنا الآن .. أفتش عن امرأة

تفهمني .. تحملني كالطفل

تنقشني .. وشما عربيا

علي أحلى الزنود

وترسمني قبلة ربيعية

على أشهى الخدود

أحبيبي متي شئت .. وكيفما

شئت

وسجلي سيدتي قضية الحب

بالحبر الذهبي

في سجل العقود

و ضعي طهر النفوس سيدتي

في ميثاق الحب

بندا من البنود

واجعلي الهزار الشقي

والهدهد الجوال

و النورس الحزين

من الشهود

براءة الحب .. إني أعرفها

في غسق الليل

في جناح الطير

وفي جمال الورود

براءة الحب .. إني أعرفها

في صفاء القلوب

في حبات الغيث

وفي قصف الرعود

فستانك الحريري .. كم هز

ساريتي

تذكري أن أصل الحرير

من الدود

حواء مازلت أعشقها

شمسا

أنارت زمانا من الهوى

في غابر العهود

حواء مازلت أعشقها

طاهرة تذكر الرب .. عند السجود

تفاصيل وجدي[4]

أيا زمانـا به نمضـي و نرتحل

كادت تفاصيل و جدي فيك تكتمل

غدوت من سكرة الحب هائمة

وقد تغلغل في أحشائي الأمـل

وقفت حينا على الأطلال باكية

وليس يخمدُ قطعا لوعتي طلل

أضعت خلي بأرض التيه من زمن

لكننـي وستار الشجو ينسدل

سمعت همسة والأيام ترجعه

فاغرورقت من مدي ألآمة المقل

وحال دون لـقاء بيننـا أبحر

وما التقينا فقد ضاقت بنا السبل

أجن في وله والشوق أظمأني

والنأي عن وصله ما عاد يحتمل

يزورني طيفه في كـل نازلة

وماله في ربـوع الأرض لي بدل

لو ضمني صار هذا الكون متسعي

---

[4] آمنة حامدي، تفاصيل وجدي (شعر)، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص: 39 ومابعدها.

وصار جرحي لفرط العشق يندمل

لو غاب مرآة عن عيني .. يراه هنا

قلبي و لو باعدت ما بيننا دول

طرقت باب الهوي ألفيت حارسه

صباً وعيناه بالأشـواق تنهمل

سألته عــن فراق الخّل حائرة

فقال آه .. و نار الوجــد تشتعل

أردى الفــراق محبا بالجفاء وقد

تردي الفتى الصب من وقع الهوى القبل

وبعد طول صُمــات لفني خجلا

وخطوة البوح يثني وقعها الوجل

سألتـــه عن فؤاد هام بي شغفا

فقال و القلب في سكراتــه ثمل

أضنى التنائي فؤادا بـات في وله

إلى الأحبــة و الأحباب ما سألوا

يا صاح جد لي سبيلا للخلاص وجد

للجرح بلسمه فالنفس تبهتل

ضربت لي في صفاء الحب أمثلة

حتي غـدا بك صفوا يضرب المثل

لازلتُ أذكــر خلي في مودتـه

لا حاضر سوف ينسني ولا أزل

باللحـــظ يرمي سهام العشق يسحرني

جمال روحـة إذ تعلو بـه المثل

ذرني لآخـر نبض ارتجي أمــلا

وصال خلي لعلي للمـــدى أصل

فالشعر خلّــي الذي لا زلت أذكره

وهو الحبيب الذي أهـــواه يا رجل

قصائد الغزل الملحونة

مَوْعدْ الشَوق[5]

هاديك اللّْلي عْطاتني موعدْ غدوة

بين رموشي و رمشها حديث وشوق

بيني وبينهـــا نار بها نتكوي

في قلبـي وعلى لساني دارت ذوق

ذوق الحلوة بنتو فيهـا نشوي

وديك النشوي جاتْ من مصدر موثوق

شافت فيّا وسيفطت ليا دعوة

من دعوتها مشيت م وراها مسيوق

نـعت اللّْي مسحور بلوْتُـو بلوى

خدمت لو عقّار في كاسو مسحوق

ولا كي المريض مصاب بعـدوي

من داك العقار صرت أنا محْمـوق

هابل عقلي تاه واداتّـو سهوة

هامل بين جريدها ونطلْال .. فوق

هاد النخلة سارّة ليّا شكــوى

لعراجين معقلة ولا مـنْ يذوق

---

[5] عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجع (شعر)، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص: 63. 64.

هاذا النخلة خايفة غدوة تلوى

ويْلوا وعـراجينها تيبس العروق

تـذبالْ وتسهال للي ما يسْوى

وتوليّ ف معروضة فَ السّوق

تَتْسَاوم والسّوم طايح فَ العشوة

وبيع العشرة ما يوالم يا مخلوق

يحسن عون اللّي كلا من دَ الحلوة

واش يدْير الاّ يسلـم للمعشـوق

هـاديك اللّي ادّاتني بضحكة حشوة

عصرتني كيما الليمة طحتْ ريوق

بعد ما ننسى الغرام[6]

بعد ما ننسى الغرام و يهيض عليّ شَوْف الزين تلى يَهْدفه

بـعـد مـا نـنـسى أمَّـايـره مَحيتْ مخلّي جرايره

غير نشوف الوالعات يهدف بالعاني داير في قلبيْ محَاصره

ماني طايق له نَحْجره بعد أن قلت نتوب خاطري ما هناني

قَولي إلا قُلته نفاسره مَاني في الزينات خاسْره

ما نكره البَنات غ، يقروا بَحساني و الـلي ضـاع الله يَخلفه

أنا نبغي الزين نشكره واجب ليَّ قـولي عنـه مَـا نَـصْرفـه

غير نونَّس به ناس تتلاقى بِيَّ شَوْف الزين تلى يهدفه

مـــــولَى الـمحـنَـة كيفْنا حْنا مَا يتهنى

لـو يكونْ مَنْ راسه شَايبْ تستَاهَل الغنَا يَا صْحَا بْنَا

طـفـلَـــة زيـنَـة رافد الشنا على الوجايب

زيـن و مـعـنـى فـيـك كاينَة حَـــدْ الـظَّـنَّـه

يـا الـخـو إعْطِ حَقْ الغـايبْ زينك را، مَليك حَرفه

كـان مْـسَـالي في خدايمُه دار النيـة لا عسَّاسْ عليه يَقْدْفه

مَا هوِ شي غشاش من ملوك السعدية شَوْف الزين تلا يهدفه

قلْبِي شَاشْ وَ ضـاقْ بالْهْجا مَن فَقْدْ الزهرة المدوجة

صَافية الفلجة محرمة نوم رقادي ضَّيْ اللي في مَزنته فْجا

---

[6] قصيدة للشاعر سعيداني بن عيسى من كتاب: بركة بوشيبة، شعراء قبيلة ذوي منيع الشعبيون (تراجم ونصوص)، نشر المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الانسان والتاريخ، 2012، ص ص: 101 . 102.

لِه الناس طَانْد الرْجَا شَاوْ الخرفي طاحْ جاب خَيْره متْزادِي

صَـافْ اللبَّـة حبـها الْـجَا عند الله نـدور النـْجَـا

داويني لله لا تشفي حسادي منها رَانِـي طَـالَـبْ العَفْـو

خَيْتْ الَعَرَابي غْرَامْهَا تلَّح بي والخَاطَرْ بالسِـيفْ تَسعْفه

مَزْيِنْهـا إلا جِـات حَاكَّـة النيل عشـية شوف الزين تْـلَى يهَدْفه

شوف الزهـرة مـحـدة الظْرَى صورَة و سْمية مخْيْرَة عنْقْ جدي

لَحـراج زَيْلْفَـتْ قلبي يَامَسْ اكْـتَلتْ المـدَّة علَى سْرَى

وَالـحَـارَسْ مَـا فَـاق كِـصْرَى كنت مْرقَّقْ للزناد و جبتْ القَارصْ

خَرْجَتْ بَسْوَالَـفْ مدَهْـورَة الحْوَاجَبْ نونين في بْـرَا

وبْيَاضْ وَصحَّة مواتيَة قَدْ العَانَسْ العـيـون كْـوَابِـيس يَقْـدْفـه

وخْدودَكْ رمَانْ في مّاجَنْ مَحْظِيَّةض و النِـيـفْ سْبِـيـكـة نَوْصفـه

الشْفَايَفْ بِنار كان جا في صنيَّة شوف الزيـن تْـلَى يْهَـدفه

شوف المِحْـزَمْ يعجب النظر وبْـيـاض مـواتي عـلى الصدر

ونهود رقيقة الوشام بيضات حمامة را، الـورايـك يعجبوا أكـثر

نعـت وسايـد لـونْـه احْـمَـرْ دَق الخشْبة بالحرير صنعة فهَامَة

سَاقَـكْ قَـالَـبْ فيه بـالحْكَرْ رَبْـعْ أرْطَـالْ نقـول بـالـعْبَرْ

من بَرْ فرانسيس قطعوه الْعَوَّامَة في حَـدّه خلْـخـال ظَـرْفـه

كي يَنْقرْ في خوه يَهَدْروا بالكوريَة مَـلْـح القـولِ لاَ تصَحْفه

شَاكي غ، من دَبةْ الحمامة الخَلْويَة مـكـتـوبي راني نْـصَرْفـه

ربِّ دار حجاب لِكْ و حْجَابْ علي شَوف الزين تلا يَهَـدفـه

جنّ الغرام[7]

بكـيت يوم ركب مالك كياني ووصلت فالبكاء حده بعد قفاه

والقلب ماجبر عند الطبه دواه

ركبت ميرة النساء قطعة وديانـي والقلب شورها شور يا حصراه

ويلا رحيل لحبيب خلاه ينساني محال لو نقد أنيـا ننساه

حتى الموت ما ينسيني غيواني مر السنين يجدد ليـا هواه

ولحبيب زاد بـالوم على لكناني ولا من درى بصدري وحالت داه

هاد ألي كتب الرب الفـوقاني والمرو وين غـدا رسله مولاه

وإلا حـرم مـاء برّ للغيـر داني والبر ألي راد هو نـهـز قداه

أنا اليوم أراه الوحـش كوانـي والشـوق يا أحبابي لقليب فناه

رأيت من ننساء بونادم والجاني مايعوضش نظره فلي نهـواه

وريت ملمكارس وصف الغزلاني والي تزيح لقمـر تجلس فوطاه

محفلات تخالف لعطور وحنـاني متعـاندات فـالزي والي وتـاه

حرات د العوارم بنات العربـاني فيوم هـول مرقـص حسه دواه

عضرات مخالفات الشّدة لسباني والقول جاب حده يطرب بغنـاه

وتجي حبيبتي تغطيهم بألواني بدر شرق طفاء من جاء لحـداه

بزين ماخلق ما جاء فالنسواني ولا رأيت في شيرة نعت بهـاء

هزية شورها ما قـدية نحـاني فشـاو لليل ساري مابين كـداه

---

[7] الحاج بشير بن أحمد مسعودي، جمة من حوض الشعبي جابت سيلها مستدبي (شعر شعبي)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2014، ص ص: 74. 75.

كدية تلوحني لكـدية والوديـاني دالليل طـال صبحة ما أبا يصفـاه

من بعد بوقطب د المرسم نداني خلي سعيدة وصعـد فوق عـلاه

تطـل كالـفجر ندوة يـادوناني ضـوء الغـالية هـاد البر كسـاه

سطع ضـوء جبـال العليـاني هب نسيم بالـول فحفح رجـاه

كيف الوردة بـانت في بستـاني سبحان من خلق صور دا معطـاه

جن الغرام وجه الله روح خطـاني قلبي مـا قـدر يـدي غير أهـداه

مرسول ليك أنا ما جيتك جانـي نـدير وكري فقلبك ما نخــطاه

جيتـك غائر نملكك بالعـاني هي الراسلتني بسكن فحشاه

دا القـلب ملكها ما تهداه لثاني ولا يدخــله غيـرها غير أنساه

بشير جـاب عليها د القيفـاني لفرق حـركه خـرج ما خبــاه

وختم بالصلاة علي سيد العدناني بو فـاطمة الماحي نسلك فضراه

والقلب ما جبر عند الطبه دواه

خبل غزلي ريم[8]

يامحلي بعـض اجمايع في القصره

واللي ذاق الحب يفهم لمعاني

هلكـني شراد مـن أول نظـرة

خلاني مجـروح في القلب ارماني

ارمقني بالعين مكحولة لـه حـوراء

صـهيد قلبي ع المجامر كواني

اسمع لي انعيد لـك كيفاش اجـري

من هـذا العراد كيفاش اسباني

خبل غزلي ريم مكمول الصورة

ياسـر من شافوه قـالوا مقراني

طاردتوا سـاعات بعيوني غـدره

وافهم قصدي زين بعد وارجاني

صافحني باليد خلاني نقرا

في صفحة عـراد عطاب اكناني

حدثني باحديت مـا فيهش سخره

واسكن لي في اجواجي واسقاني

قتلو انتاي امنين يا زين الخزره

---

[8] بشير قيطون، همسة شاعر (شعر ملحون)، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، 2010، ص: 21 وما بعدها.

واعطـاني جـواب عقـد لساني

ذا العارم ما هوش من بر الصحرة

واعطاني عنوان للبعد ارماني

امـه من لرباع واسماها زهرة

في سن العشرين عمري حقاني

أسيدي نايل جدنا بيه الفخـرة

سلطان الهضاب منـذ لزماني

وطني من لقصر شرقي و ساره

وإذا كنت اتريد هذا عنـواني

طلقت زنزي اعلى صدرها ذا المهرة

ليل امظلم في اصحاري فجاني

تقسم بـالله غـي اسبايل مستورة

لونو ريش اغراب مسبول امقاني

صيفت لجدل في السمايم مذكوره

بالحاجب والعين والخـد اكـواني

زيلف قلبي واجـوارح في حيرة

اجرح الحب اصعيب يصهد دخـلاني

ملكـت قلبي واجـواجي في مـره

واتهـودس عقلي اشعلت نـيراني

من مشعال الحب تكويت ابجمره

في طـوع المريـول هيـاج امحاني

ذا المتليفة عيشتني في حيره

اعدت اشفاي بين نـدي واقراني

ســعفتني لقدار واديت العضره

واتلمت لحباب من كل امكاني

حققت المطلوب واعملنـا صـهره

واشتركت لرواح واحصدت اجناني

اتبسطت لقلوب واجرى واش اجـري

امتمتـع بـا خليلتي بايـت هـاني

وافطنت من النوم في وقت البكره

والعنــت الملعــون روَّح خـلاني

كاتب ذا الأبيات مــن بـر احجـيره

قيطــون البشير هــذا عنواني

فهرس الموضوعات

المقدمة..... أ
تمهيد..... 3
المبحث الأول: البناء الفني للقصيدة المدحية بالجنوب الجزائري..... 6
المطلب الأول: البناء الفني للقصيدة المدحية الفصيحة..... 10
المطلب الثاني: البناء الفني للقصيدة المدحية الشعبية..... 12
المبحث الثاني: البناء الفني للقصيدة الغزلية بالجنوب الجزائري..... 18
المطلب الأول: البناء الفني للقصيدة الغزلية الفصيحة..... 20
المطلب الثاني: البناء الفني للقصيدة الغزلية الشعبية..... 29
المبحث الثالث: الدراسة المقارنة بين الخصائص الفنية للقصيدة المدحية و الغزلية بالجنوب الجزائري..... 35
المطلب الأول: دراسة المقارنة بين الخصائص الفنية للقصيدة المدحية الفصيحة والشعبية..... 39
المطلب الثاني: دراسة المقارنة بين الخصائص الفنية للقصيدة الغزلية الفصيحة والشعبية..... 47
الخاتمة..... 53
قائمة المصادر والمراجع..... 55
الملاحق..... 59
فهرس الموضوعات..... 93